



صحنه

ف

مطعم الجامعة

د. محمد بن عبد الرحمن العزيمي

مدخل

في جزيرة الكنز لم تكن سارة تختلف كثيراً عن بنات جنسها.. وجه جميل.. وقوام رائع.. وطلعة بهية.. منذ صغرها كانت متميزة.. وكانت أمها حريصة على أن تتميز في كل شيء.. كانت غالية على قلبها.. تخاف عليها من نسمات الهواء.. ولم تكن الأوضاع في جزيرة الكنز تختلف كثيراً عن الأوضاع في كثير من بلاد المسلمين.. فإذا سرت في الشارع.. رأيت المساجد شاهقة المآذن.. ووجود المسلمين المشرقة تملأ الشوارع بهجة وجمالاً.. كانت قلوب الرجال مليئة بغيرة ومروءة.. فلم يكن أحد يجزؤ أن يلطخ سمعته بالتعرض لامرأة في طريق أو حافلة.. وكانت النساء كذلك يُلْفِهن غطاء الحياة.. وينشان عليه..

كانت أكثر النساء يلتزم من الحجاب الشرعي.. يحمين أنفسهن من النظرات الزائغة.. والكلمات الجارحة.. كان في الجزيرة عالم مشهور يحبه الناس.. يحبه الملوك والأمراء.. والكبراء والوزراء.. كان قد أوتي من القبول ما يجعل الجميع يصدرون عن رأيه.. كان عالماً ورعاً جليلاً..

في جزيرة الكنز.. لو قدر لك أن تفتح التلفاز.. لما رأيت مغنية تشدو يا ليل يا عين!! ولا رأيت فيديو كليب يتمايل فيه مطرب راقص قد أسدل شعرات على عينيه ونص حاجبيه وحقن "السيليكون" في شفتيه!! لا.. لا ترى ذلك في تلفاز جزيرة الكنز.. بل حتى الدعايات التلفازية لا تكاد ترى فيها امرأة!!

كانت الحياة في جزيرة الكنز جميلة وادعة.. لم يكن الناس يختلقون في مسائل الدين.. كان العالم إذا أقتى قبل الناس فتواه وانساقوا إليها راضين.. وخطيب الجمعة إذا وجه.. تلقى المصلون توجيهه بالقبول.. لم يكن يصل إلى هذه الصفوة من الناس أي تأثير خارجي.. إلا دعوات خافتة تنبعث من أفواه من تشربوا بأسلوب حياة آخر.. وفكر عدو!!

نعم كانت بعض الوسائل الإعلامية تعمل على استحياء لزعم الفساد.. من خلال مجلات فاسدة.. أو قنوات ماجنة.. لكن تأثيرها كان قليلاً.. أو قل.. كان سطحياً..

مرت السنوات.. وتطورت وسائل الاتصال.. وصار يصل إلى الناس في جزيرة الكنز بث فضائي مباشر.. ينقل إلى أهلها العفيفين.. ثقافات أقوام لا يحكمهم دين ولا مروءة.. بدأ أصحاب الجزيرة يشاهدون قوماً يعيشون كالبهائم.. بل هم أفضل!! أكل وشرب ونوم.. لا صلاة ولا صيام ولا غض بصر ولا حفظ فرج..

بدأت النساء الصقيقات في جزيرة الكنز يرين نساء لم يكتفين بالسفور عن وجوههن بل سفرن عن سوقهن وأخاذهن.. بل ربما سفرن عن غير ذلك.. كان ذاك العالم الجليل يصرخ بقومه ا اتقوا الله .. احذروا تقليدهم.. تمسكوا يدينكم.. كان يركز على النساء أكثر.. لا تهتكى حجابك.. أنت جوهره لا ينبغي لكل أحد أن ينظر إليك.. أنت ملكة.. أنت أمنا وأختنا وابنتنا.. أنت.. كان - رحمه الله - يمسك بحجزهم عن السقوط في الهاوية..

وكان غيره من العلماء يفعلون ذلك.. من خلال أحاديث إذاعية.. وإلقاءات تلفزيونية.. وخطب جمعة.. وكتب وأشرطة.. يخافون أن تنخرق السفينة.. فتغرق.. كان الناس يتقبلون منهم.. ويحبونهم.. مرت السنوات.. ولحق ذاك العالم يربه.. ومات آخر.. وثالث.. ورابع.. وبقي العلماء الأحياء يكملون المسيرة المباركة.. ويحرسون السفينة من الغرق..

ظل الأعداء يصرخون.. أيها الناس اتفتوا إلينا.. نحن في متعة وسرور.. الشاب بجانب الفتاة.. وهي تتمتع بتكسفها!! في كل مكان.. انظروا إليها بـ "البكيني" على شاطئ البحر!! تتمتع بالجو الجميل.. انظروا إليها في الطائرة تتمتع بحريتها فتخدم المسافرين.. انظروا إليها في مطاعمنا.. قبرز مفاتنها.. وتخدم الزبائن..

كانت هذه الدعوات تصل إلى النساء في جزيرة الكنز.. لكنها لا تلقى قبولا.. لأن الذين أطلقوها أضيياء.. لا يعلمون من أين تؤكل الكتف.. هنساء عفيفات تربت الواحدة منهن منذ أن كانت في مهدها على أن لا تبدي زينتها للرجال.. ولو خرج طرف أصبعها لرجل أجنبي عنها.. لضاق صدرها.. واضطرب مزاجها.. فكيف تريدونها أن تخرج وجهها أو ترمي عنها عباؤها.. أوووو يا للهول!!

تكسير الموجة

رأى الأعداء أن أساليبهم لتلافسد ونزع الحجاب لم تنجح.. فأدركوا أن مواجهة التيار لا تفيد.. فعمدوا إلى سياسة تكسير الموجة!! أي تفكيك حزمة العيدان وكسر كل عود على حدة.. تظنوا فإذا عباات النساء واسعة سائرة..

إذا مشت فيها المرأة لم يكتشف أحد زينتها.. فقالوا لها: نحن لا نقول لك انزع عباءك!! لا.. لا.. حرام!! ولكن جددي في موديل عبااءك..



فبدأ مصمموا الأزياء يخترعون أشكالاً للعباءة أضيق من العباءة الساترة.. فهي على كل حال عباءة !! لبستها بعض النساء.. فصارت العباءة كأنها فستان تزداد به جاذبية.. فبدل أن كانت العباءة تلبس تستر الزينة صارت هي في نفسها زينة.. استبشر الأعداء وشعروا أن الموجة بدأت تنكسر..

فاخترعوا عباآت تلبس على الكتفين.. ثم عباآت تربط من الخشب.. ثم عباآت ضيقة جداً تبرز مفاتيح المرأة.. حتى صارت المرأة بهذه العباآت تلفت النظر أكثر مما لو نزعنا العباءة !! بدأ المجتمع يضطرب.. والسفينة تنهاوى للغرق.. فلم يسكت المصلحون.. أصدر العلماء الفتاوى.. واهتزت المنابر بالخطب الرنانة.. وانطلق الدعاة يعظون وينصحون.. وخوفوا لاپسة هذه العباآت من عاقبة فعلها.. وأنها بذلك تبرز زينتها التي أمر الله بسترها..

وكان التحريم في هذه العباآت الضيقة والشفافة التبرزة بمفاتيح المرأة واضحا لكل عاقل.. فبدأ يقل وينحسر.. وبدأت النساء تعود إلى العباآت الساترة.. وإن كان لا يزال يوجد أعداد من النساء يتساهلن بلبس هذه الأشكال من العباآت.. **أدرك الأعداء ذلك..** ورأوا أنهم يتعبون لإفساد الحجاب.. وزرع الاختلاط.. فإذا تأثرت بذلك ألف امرأة.. وفرحوا بهذا الإنجاز.. أقبل داعية مفوه قتل عليهن الآيات وسرد الأحاديث.. فتن كلهن في لحظة واحدة..

فاذا رأى المفسدون النساء التائبات.. عضوا أصابعهم وتهاوسوا: يا الله! خساسة..!! نعم صرفوا أن الدين متمكن من القلوب.. وأن المسلمة وإن تساهلت يوماً فتكشفت إلا أنها سرعان ما تعود.. فمعدنها ذهب خالص.. بأدنى مسحة بيد رقيقة.. يذهب عنه الغبار.. ويعود إلى بريقه ولعانه.. وبعد تفكير طويل.. جاءت الطامة !!

المسألة فيها خلاف !!

بدأ المفسدون يقبلون صفحات التاريخ.. ويتظفرون كيف مات الحجاب في بلاد المسلمين الأخرى.. فأروا أنه بدأ بالدعوة إلى كشف الوجه.. ثم لما انتشر ذلك وأصبح أمراً عادياً.. بدأ الوجه يصيغ بأنواع الزينة.. ثم أصبح الحجاب يتلون بألوان زاهية.. فصار الوجه أجمل.. ثم صار قماش الحجاب مزركشاً مزينا بصور الورود.. فازداد الوجه بهاءً.. ثم بدأ الحجاب يتسع فظهرت الجبهة كاملة.. ثم أطراف الشعر.. ثم.. فبدأوا في تطبيق هذه الخطة في جزيرة الكنز.. كانت النساء في جزيرة الكنز يسترن وجوههن.. فظهر لهن من خلال القنوات الفضائية ووسائل الإعلام الأخرى من صحف

ومجلات من يقول لهن: أصلاً تغطية الوجه غير واجب!! وأن المرأة يجوز لها أن تكشف وجهها!! وهناك علماء يفتون بجواز كشف الوجه!! والمسألة فيها خلاف!! ثم ظهر من أفتى النساء بجواز الخروج إلى الشوارع سافرات عن محاسن وجوههن.. فمن نظر إليها تمتع بجمال خديها.. وسحر عينيه.. وتعومة شفتيه.. كل ذلك جائز على اعتبار أن كشف الوجه جائز!! ولا يدخل في قوله تعالى "ولا يبدن زينتهن"!!

ما علينا..

كانت سارة بعيدة عن التساهل بحجابها.. تمشي بين الناس ملكة في عرشها.. الكل معجب بقوة شخصيتها وثباتها.. في كل صباح تزدهم الشوارع بالناس.. ومن بينهم ترى أخوات مسلمات.. وقد حسرن عن محاسن وجوههن.. كانت سارة تمر بهذه المناظر وهي ذاهبة إلى مكان دراستها.. لكنها كانت مع عدد كبير من الطالبات ترتدي حجاباً يغطي وجهها وجسدها.. كانت بعض الطالبات يكشفن عن وجوههن.. وبعضهن يرتدين عباة كالفساتين.. وكان عدد من الشباب يتجمعون عند رؤية الطالبات.. ليصطادوا من تقع في شباكهم.. وكانت سارة تلاحظ أنها تمر أمامهم.. وهي بكامل حجابها.. فلا يجروا أحد أن يلقي عليها رقم هاتفه.. أو يسمعها كلمة جارحة.. كانت عليها جلالة ومهابة.. وكان الملائكة تحرسها من كل جانب..

في المستشفى!!



كانت أم سارة حاملاً في الشهر التاسع.. والبيت كله يترقب مقدم هذا الضيف الصغير إلى الدنيا.. اشتاق هذا الجنين إلى الدنيا.. وتحرك دافعا الرحم من حوله.. أحست أم سارة بألام المخاض.. وصلت للمستشفى.. وولدت غلاماً جميلاً.. وفي المساء ذهب سارة مع أبيها لزيارة أمها.. كان الزائر المعافى الذي يدخل المستشفى يتحسس تاج الصحة فوق رأسه الذي لا يراه إلا المرضى.. المرضى يملؤون الغرف.. هذا مصاب بحادث.. وذاك يمرض في القلب.. وهذه امرأة نفساء.. وتلك عندها أمراض في الرحم.. دخلت سارة على أمها.. كانت في الغرفة مع أمها أربع نساء كلهن والدات..

لحبت سارة من بين الزائرات فتاة وهورا.. يبدو عليها الذكاء والأدب.. قد لبست عباءة

فضفاضة غير مزينة.. لكنها كشفت وجهها.. فهذا كالقمر ليلة البدر.. يراء الأطباء والممرضون والزوار.. جعلت سارة تتعجب.. كيف تبدي زينتها!! والله يقول **"ولا يبدین زینتھن"**!! كانت سارة جريئة بأدب.. أقيمت إليها وسلمت عليها بلطف.. وعرفت أن اسمها أريج.. ثم اكتشفت أنها جاءت زائرة لأختها الوالدة.. فدعت لهم جميعاً بالبركة والتوفيق.. **ثم استأذنتها قائلة:** لي معك حديث خاص.. **هل يمكن أن تجلس في غرفة الاستراحة المجاورة..** جلست الفتاتان **جلسة هادئة..** دارت فيها أحاديث مختصرة.. اكتشفت خلالها سارة أن أريج كثيرة القراءة في الكتب الداعية إلى التبرج والسفور باسم: تحرير المرأة.. وكان المرأة رقيقة مملوكة تحتاج لمن يحرقها.. كانت معلومات سارة لا بأس بها.. مما شجعها إلى فتح نقاش طويل مع أريج..

بين سارة وأريج

قالت سارة: تعلمين يا أريج أن الله تعالى خلق الرجل والمرأة شحطرين للنوع الانساني، ذكراً وأنثى قال تعالى: **(وأنته خلق الزوجین الذکر والأنثی) (النجم: ٤٥)** والزوجان هما المقتربان للذان لا يستغني أحدهما عن الآخر.. فالرجل والمرأة مقتربان لتسيير عجلة الحياة..

نعم.. الذکر والأنثی مخلوقان يشتركان في عمارة الكون كل فيما يخصه.. بلا فرق بين الرجال والنساء في عموم الدين.. فهما متساويان في المسؤولية.. **فرسول الله ﷺ دعا النساء كما دعا الرجال..** وبإيع النساء على الدخول في الإسلام وبإيع الرجال.. وصلى إماماً بالرجال والنساء.. وأفتى الرجال والنساء.. وكان الرجال والنساء يشيرون عليه ويقبل منهم.. وكان الله.. عندها صرخت أريج: كان يقبل مشورة النساء!! عجباً!! وأيو بكر وعمر موجودان!!

سارة: نعم.. واستمعي إلى أم سلمة وهي تقضي برأيها على مشكلة كادت أن تعصف بجيش كامل!! وهذا كله قبل قرون من اعتراف العالم الحديث للمرأة بحقوقها في التعبير عن رأيها الخاص بها..

أريج: كيف!؟

سارة: لما خرج رسول الله ﷺ إلى مكة معتمراً.. خرج مع ألف وأربعمائة من أصحابه ليعتمروا.. وذلك قبل فتح مكة.. **فكان أهل مكة يمنعون** ويأذنون لمن شاءوا.. وصل ﷺ مع أصحابه لا يريدون قتالاً بل سيعتصرون كبقية الناس.. منعهم قريش من دخول مكة.. وكاد ﷺ أن يدخلها بالقوة.. لكنه عدل عن ذلك وأراد أن يكتب بينه وبينهم صلحاً..

أرسلت قريش إليه عدة أشخاص للتفاوض معه حول بنود الصلح.. حتى جاءه سهيل بن عمرو ليكتب الصلح معه.. فدعا النبي ﷺ الكاتب فجعل يملئ عليه قال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم.. فاعترض سهيل قائلاً: أما الرحمن.. فوالله ما أدري ما هو؟ ولكن اكتب باسمك اللهم.. فغضب المسلمون وقالوا: والله لا نكتبها إلا باسم الله الرحمن الرحيم.. فقال النبي ﷺ: اكتب باسمك اللهم.. ثم قال ﷺ: اكتب، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله.. فقال سهيل: لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال ﷺ: والله إني لرسول الله وإن كذبتُموني، اكتب محمد بن عبد الله فقال ﷺ: اكتب: على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به.. فقال سهيل: والله لا نتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل.. فوافق النبي ﷺ على ذلك.. وكتبه.. فأراد سهيل أن يضيق على المسلمين.. فاشترط: أنه لا يخرج من مكة مسلم يريد المدينة.. إلا رُدَّ إلى مكة.. أما من خرج من المدينة وجاء إلى مكة مرتدًا إلى الكفر.. فيُقبل في مكة.. فقال المسلمون: من جاءنا مسلماً نرده إلى الكافرين!! سيحان الله كيف نرده إلى المشركين وقد جاء مسلماً.. لكن النبي ﷺ وافق على هذا الشرط أيضاً فقال ﷺ: أما من ذهب منا إليهم فأبعده الله.. ثم سكت والنبي ﷺ مفكراً.. وصالح النبي ﷺ قريشاً على أن يعود المسلمون إلى المدينة.. ويعتبروا في العام القادم.. كان المسلمون قد جاؤوا بإحرامهم متحمسين للعمر.. ثم تفاجؤا أن قريشاً تمنعهم هكذا بكل بساطة!!.. كان الحزن يسيطر على نفوسهم.. فلما فرغ النبي ﷺ من كتابة المعاهدة التفت إلى أصحابه وأمرهم أن ينحروا الهدي.. وهو ما جاؤوا به معهم ليذبحوه في عمرتهم من غنم وإبل.. وأمرهم أن يحلقوا رؤوسهم.. فتفاجأ الناس.. الأصل أن يفعلوا ذلك بعد العمرة.. ولا تزال نفوسهم معلقة بها.. فتباطؤوا عن الاستجابة لأمره رجاء أن يتراجع عنه.. لكنه لم يتراجع.. وأخذ ينتظر إليهم ينتظر تنفيذ الأمر.. فلم يبق أحد!! فأعاد عليهم.. فلم يبق أحد!!



فغضب .. ودخل على زوجته أم سلمة .. فذكر لها أنه يأمرهم ولا يطيعون !! فقالت أم سلمة رضي الله عنها، يا بني الله أنتحب أن يطيعوك؟ أخرج إليهم.. ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة.. حتى تنحر هديك.. وتدعو حالقك فيحلقك.. فخرج **ﷺ** ومضى يمشي ساكنا حتى فعل ما اقترحته عليه أم سلمة.. نحر هديه.. ودعا حالقه فحلقه.. فلما رأى الناس ذلك قاموا فتحروا هديهم.. فأنظري كيف أن امرأة واحدة.. وثقة بقدراتها.. معتزة بفكرها.. لم تحتقر نفسها بل أبدت رأيها.. وهم لم يحتقروها.. بل أخذوا بالرأي.. وعملوا به.. أريج، والله كلام رائع..

مساواة..

سارة: تعود إلى ما كنا فيه، فأقول لك - أريج - إن الله تعالى ساوى بين الجنسين الرجل والمرأة في كل شيء.. إلا فيما تقتضي طبيعة الرجل والمرأة الاختراق فيه.. فقال تعالى عن الرجال "الذين يبايعونك.." وقال عن النساء (يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك..) وكذلك ساوى بينهما في المسئولية عن البيت.. فقال **ﷺ** ((الرجل راع على أهل بيته.. والمرأة راعية على بيت زوجها وولده.. فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) متفق عليه. وساوى بينهما في العبادة والتكاليف الشرعية، فأوجب الله على الرجل والمرأة تكاليف متماثلة.. ساوى بينهما فيها..

فالصلاة واجبة على الرجل وواجبة على المرأة على السواء خمس مرات.. وصوم رمضان واجب عليهما جميعاً.. والزكاة واجبة عليهما.. والحج واجب عليهما.. بل إن الله خفف على المرأة أكثر من الرجل.. فأسقط عنها الصلاة والصيام أيام حيضها ونفاسها.. وساوى بين الرجل والمرأة في عمارة الأرض.. فكلاهما مأموران بالجد والعمل..

كما قال تعالى (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) .. وهذا خطاب للرجال والنساء..

وكلاهما مأموران بأنواع الطاعات.. قال تعالى، (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقاتلين والقاتلات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) .. والرجل والمرأة على السواء مأموران بطاعة الله ورسوله قال تعالى، (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم).. بل إن نساء صالحات ضربين أزواج الأمثال في الحرص على الطاعة وطلب العمل.. والتحبيب إلى الله تعالى بأنواع القربات..

بطولات

واصلت سارة قاتلة: أذكر أن إحدى الأخوات كانت مديرة لإحدى دور تحفيظ القرآن النسائية. تقول: لما افتتحنا الدار كان المبنى مرتفعاً قليلاً عن مستوى الشارع.. فكان هناك درج يحتاج الدخول إلى المبنى لصعوده.. وكانت الطالبات يصعدن وينزلن بكل سهولة..

في اليوم الأول للتسجيل في الدار فوجئت بامرأة كبيرة في السن.. جاءت تدفعها ابنتها على كرسي متحرك.. فلما وصلت إلى الدرج.. جعلت تلتفت إلى ابنتها.. وتنتظر إلى الدرج.. ثم نزلت من كرسيها وأخذت تحبو على يديها وركبتيها على الدرج.. حتى دخلت الدار.. وسجلت اسمها لتحفظ معنا القرآن.. ثم خرجت بالطريقة نفسها..

وسمعت عن فتاة لها همة عظيمة أصيبت في حادث مروع.. صارت بسببه معاقة مشلولة على السرير أكثر من خمس عشرة سنة.. امتلأ جسمها قروحاً.. وتآكل اللحم بسبب ملازمتها للفراش.. ولا تستطيع أن تخرج الأذى من جسدها إلا بمعاونة أمها.. لكن عقلها متدقق.. وقلبها حي مؤمن.. فكرت أن تخدم الإسلام.. فوجدت بعض الأساليب التي تنفع بها الدين.. فاستخدمت ما تملك من قدرات.. لا تدريين ماذا فعلت؟

أولاً: جعلت بيتها مستودعاً للمعونات للأسر المحتاجة.. حتى صارت ساحة البيت مليئة بصدقات الناس التي يحضرونها وهي تتولى الاتصال بالأسر الضعيفة.. وإرسالها إليهم.. وكم من جائع سدت هذه المشلولة جوعته.. وكم من عار سترت عورته.. وكم من مريض سعت في علاجه..

ثانياً: إذا أرسلت المعونات للأسر المحتاجة.. ترسل معها كتباً وأشرطة نافعة.. وتقيم المسابقات على هذه الكتب والأشرطة.. لتتأكد من سماعهم لها..

ثالثاً: لا تدع منكراً من منكرات النساء إلا وتتصل على صاحبة المنكر وتنصحه..

رابعاً: تسعى في تزويج الفتيات العوانس عن طريق الطريقة المتابعة الهاشمية مع الثقة من أهل العلم والجمعيات الخيرية..

خامساً: تساهم في إصلاح ذات البين وفي حلول المشاكل الزوجية.. إنها امرأة عجيبة والله.. كانت أريج في غاية المتعة وهي تستمع وتستعيد في ذهنها ما سمعته مراراً من



باسمك
اللهم

المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة.. وما يردده بعضهم من أن المرأة مظلومة.. مبخوسة الحق.. كسيرة الجناح.. و.. من غير شعور أخذت أريج تردد: رافع.. رافع..

قالت سارة: بل هنا نقطة هامة.. عندما تطلق كلمة "يا أيها الناس" فالتقصود بها في القرآن والسنة، الرجال والنساء.. **ففي القرآن** أكثر من عشرين موضعاً ينادي الله فيه الرجال والنساء بقوله: "يا أيها الناس" كما في قوله تعالى: "يا أيها الناس اعبدوا ربكم".." يا أيها الناس كلوا مما في الأرض خلافاً طيباً".." يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم".." يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً".." يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا".." نعم الرجال والنساء جميعاً يناديهم ربهم نداءً واحداً.. وانتقلي معي إلى المدينة.. وانظري إلى أمك أم سلمة رضي الله عنها.. وقد جلست يوماً في بيتها وهو ملاصق للمسجد.. وعندها جارية تمشط شعرها.. فبينما هي كذلك.. إذ سمعت رسول الله ﷺ يقول "يا أيها الناس" فقالت للجارية، استأخري عني.. وقامت لتذهب للمسجد..

فقالت الجارية: إنما دعا الرجال ولم يدع النساء!! فقلت: إني من الناس (رواه مسلم)

قالت أريج: رضي الله عن أم سلمة.. طيب - سارة - هل تسمحين بسؤال..

سارة: لحظة.. بقي كلام قليل في موضوع المساواة.. ليتك تسمعين عني..

أريج: تفضلي..

سارة: الرجل والمرأة كما هما متساويان في الواجبات.. كذلك هما متساويان في الجزاء..

قال تعالى (من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون).. وقال: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى).. وقال عز شأنه: (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها).. وجميع الأحاديث الواردة في فضائل الأعمال هي لكل المسلمين رجالاً ونساء.. "من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة".." هي للرجال والنساء.. "من صلى لله ثنتي عشرة ركعة في يوم تنفلاً من غير الفريضة.. بنى الله له بيتاً في الجنة".." هي للرجال والنساء.. وهما متساويان أيضاً في العقاب، ففي حالة انتهاك أي من الجنسين حداً من حدود الله فإن العقاب واحد للذكر والأنثى دون تمييز.. **ففي عقاب الزنا** قال تعالى: (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وفي عقاب السرقة قال: (والسارق والسارقة

فاحطعوا أيديهما).. وفي عقاب النفاق والشرك قال: (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب على المؤمنين والمؤمنات).. وفي القيمة الانسانية.. جعل الله تعالى كلاهما مكرم.. لا يجوز التنقص منه أو إتهامه..
قال الله: (ولقد كرمنا بني آدم).. بنوصيه الذكور والأنثى.. وحرم تنقص المسلم عموماً رجلاً كان أو امرأة، فقال:
 (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن)..

أكرمكم أتقاكم

كانت أريج تستمع إلى سارة بكل تركيز.. وسارة تتكلم بتدفق وحماس.. وفجأة.. سكنت سارة قليلاً وكأنها تدافع عبراتها.. وقد امتلأ قلبها محبة لهذا الرب العادل جل جلاله.. كيف يتهمون الدين الذي شرعه وأكمله.. أنه ظلم المرأة أو بحسبها حقوقها.. ثم قالت بكل عزة وحزم: مقياس التفاضل الوحيي بين الرجل والمرأة هو التقوى..
قال تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) إن أكرمكم عند الله أتقاكم).. نعم، أكرمكم أتقاكم.. ليس أشدكم جسداً.. ولا أكثركم مالاً.. ولا أقواكم ذكورة.. ولا أعظمكم فحولة.. وإنما أتقاكم..
بدت أريج متأثرة بما تسمع.. وقالت: ليت أكثر النساء اليوم المخدوعات بالدعوات الماجنة التي تردد، حقوق المرأة.. حقوق المرأة.. يعقلون مثل هذه المفاهيم.. ليتهم يدركون أن الله ليس بينه وبينهن نار ولا انتقام.. وإنما هن من خلق الله..
 تستطيع الواحدة منهن أن تبلغ أعالي الجنان وتسبق الرجال بتقواها..

قالت سارة: صحيح.. بل أزيدك، حتى عند الزواج حفظ الكرامة لكل منهما.. فقال تعالى:
 (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف).. وعن حكيم بن معاوية أنه قال: يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال: "أن تطعمها إذا طعمت وتكسها إذا اكتسيت.. وقال ﷺ: «ألا إن لكم على نساءكم حقاً.. ولنساءكم عليكم حقاً.. وأمر الأولاد باحترام الرجل والمرأة.. أعني الأب والأم.. بل إن حق المرأة (الأم) أكبر.. قال تعالى: (ووضينا الإنسان بالدينه إحصاناً) ثم بدأ بالأم فقال (حَمَلَتْهُ أُمُّهُ) .. فقدمها على الأب..
 وفي الصحيحين أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن الصحبة؟ قال: أمك، ثم أمك، ثم أبوك)..



مها.. في بنطال أحمر !!

كان الكلام حامياً.. وفي هذه الأثناء.. كانت "مها" أخت أريج.. تبحث عنها في الممرات.. وقد تعجبت أين ذهبت !! كان واضحاً من طريقة لبسها للحجاب أن عندها تساهلاً كثيراً.. فعباءتها ضيقة يتبين منها بوضوح تفاصيل جسدها.. ومع مشيها يظهر البنطال الأحمر الذي ترتديه.. قيلفت التخنر للالتفات إليها.. دخلت مها غرفة الاستراحة.. قرأت أريج مع سارة.. تعجبت من الجلسة.. ألقت التحية وصافحت سارة وتعرفت على اسمها بلطف.. وجلست تستمع للحوار..

كان الكلام ساخناً.. عن حقوق المرأة في الإسلام.. فلم تصبر مها..

فقالت بكل جرأة، بصراحة.. يا سارة.. بعض النساء أذكى من الرجال.. وأكثر نجاحاً في الحياة.. فلماذا تريدن أنت وغيرك أن تفرقي بين الرجل والمرأة وتحددي لكل منهما مجالات خاصة لا يصلح أن يزاحمه فيها الآخر.. ودائماً الرجل.. الرجل.. كانت مها متحمسة كثيراً وهي تلقي هذا السؤال.. ضحكت سارة.. وقالت: أيضاً.. دائماً المرأة.. المرأة.. اسمعي يا مها.. قدر الله وقضى أن الذكر ليس كالأنثى في صفة الخلقة والهيئة والتكوين.. فالرجل أقوى من المرأة جسداً.. وأضعف عاطفة.. والمرأة أقوى منه عاطفة.. وأضعف جسداً.. وكل منهما مطالب بأن يستثمر قوته..

مها: كيف؟!

سارة: المرأة لها طبيعتها الجسدية الخاصة.. يعثرها الحيض والحمل.. والمخاض والولادة.. والأرضاع وشؤون الرضيع.. ولهذا خلقت من ضلع آدم عليه السلام.. من عظام الصدر.. قريبة من القلب.. أما الرجل فهو من على القيام بشؤون الأسرة.. المرأة والأولاد.. وحفظها والإنفاق عليها.. ولذلك خلق غليظاً.. من تراب الأرض.. ومن آثار هذا الاختلاف في الخلقة، **الاختلاف بينهما في القوي، والقدرات الجسدية.. والعاطفية.. الاختلاف والتفاوت والتفاضل بين الرجل والمرأة في بعض أحكام التشريع.. فلما كان الرجل في طبيعته الجسدية..**

لا أعني الذكاء، والفطنة.. بل أقول: في قوته الجسدية أقوى وأقدر على التحمل جعله الله مسئولاً عن السعي والإنفاق على البيت.. ولما كانت المرأة أقدر على إدارة البيت والقرب من الصغار.. جعلها مسئولة عن القيام بشؤون البيت.. وقد أدركت مريم - وهي امرأة - هذه الفوارق فقالت: "وليس الذكر كالأنثى". كان مها لم تقتنع بكلام سارة كثيراً.. فالتفت إليها سارة وقالت: مها.. عذراً.. أنت لو كنت مدرسة وأردت أن تنظمي حفلاً في مدرستك.. وأردت أن تقومي بعدة أعمال

في قاعة الاحتفال.. من تنظيف.. ورسم صحائف.. وتعليق أوراق.. ومسح سيورة.. واعداد كلمات.. وعندك عشرون طالبة.. متنوعات، فهن السمينات.. والنحيفات.. وفصيحة اللسان.. والأقل من ذلك.. والجريئة.. والخجولة.. من ستختارين للوقوف على الكرسي وصعود السلم لتعليق الأوراق؟ الطالبة السميكة.. أليس كذلك؟ تبهمت بها وقالت: لا طبعاً.. بل الطالبة النحيفة الخفيفة..

قالت سارة: ومن ستختارين للتنظيف؟ الطالبة الفصيحة الجريئة.. صحيح؟

قالت مها: لا.. طبعاً.. هذه سأجعلها تلقي الكلمة الترحيبية.. وغيرها يتولى صف الكرسي والتنظيف..

قالت سارة: طيب.. هل في تقسيمك هذا ظلم لأحد؟

قالت مها: لا.. طبعاً.. كلهن أعمالهن مهمة.. تكامل وتعاون..

قالت سارة: طيب لو احتجت السميكة.. واعترضت الخجولة.. والنحيفة لم ترض بعملها.. والجريئة أبت أن تلقي الكلمة..

مها: لا.. لن أقبل اعتراضها.. لأن إسناد العمل الذي يناسب طبيعتها.. ليس ظلماً لها..

شعرت سارة أنها وصلت إلى ما تريد.. وقالت: طيب لماذا تعترضين على تخصيص الرجل بشيء وتخصيص المرأة بشيء

كل بناء على قدراته.. يبدو أن أريج تحمل فكرة مها نفسها.. فقالت - مقاطعة - : سارة.. يعني حرام المرأة تخرج من

بيتها..! سارة - متعجبة - : لا.. ليس حراماً.. وأنا لم أقل ذلك..

أريج: طيب هناك أعمال يقوم بها الرجل تستطيع المرأة أن تعملها مثله.. بل قد تكون

أحسن منه..

سارة: صحيح.. أنا معك في هذا.. لكن ما رأيك في امرأة تعمل في محل "بتشر"؟

تفك إطارات السيارات.. وعجلات الشاحنات..؟ ما رأيك بامرأة تعمل في إزالة

انسداد أنابيب المجاري.. فتحضر الأرض.. وتنقل التراب.. وربما خرقت في الأنابيب..

وفتشت عن الأوساخ..

ما رأيك بامرأة في شدة الحر.. لمدة ثماني ساعات يومياً.. تسوق القروش الكبير..

وتحرك رافعة لحمل السيارات المتعطلة.. ورفع الأثقال والحدديد لأعالي البنايات..



مارأيك يا امرأة تعمل في حفرة الآبار.. وبناتية الجسور.. وتحمل أكياس الاسمنت من سيارة إلى أخرى؟ ما رأيك يا امرأة؟.. كانت أريج ومها يكتمان ضحكة مدوية أثناء استماعهما للأمثلة التي تسوقها سارة.. وهجأة ضحكت الفتاتان بصوت عالٍ.. جعلت سارة تهمس من أصواتهما.. كان واضحاً أن كل عاقل - مسلماً أو غير مسلم - يعلم أن هذه الأمور لا توافق طبيعة المرأة.. بل حتى أصحاب الشركات لا يكادون يوظفون النساء في هذه الوظائف لعلمهم بعدم قدرتهن على المواصلة فيها.. بل إن المرأة إذا عملت فيها بدأت تفقد أنوثتها ونعومتها شيئاً فشيئاً.. فيغفل جلدتها.. وتبرز عضلاتها.. ويتغير لونها.. جعلت أريج ومها تمسحان دموعهما من الضحك.. وسارة تردد، طيب خلوني أوصل.. أريج، عذراً.. تفضلي أكملتي.. سارة، يس يلاش ضحكك..

مها، طيب.. طيب..

سارة، وبالقابل.. ما رأيك برجل يجلس في البيت.. يعمل الرضاعة للصغير.. ثم يجلسه في حضنه ويرضعه.. وإن بكى الصغير أخذ يهزه ويطربه ببعض الأهاذيح حتى يسكت.. وإذا تضاجت إحدى بناته بشيء من علامات البلوغ.. أقبل إليها وفهمها الموضوع.. وحدتها عن مرحلة الحياة الجديدة التي تستقبلها..!! وإن نام ليلة بجانب زوجته.. وسمعوا حركة لص دخل البيت.. اكتفى بإيقاظ زوجته لتعالج الموضوع.. وتولى هو الصراخ.. وجمع الأطفال!! وما رأيك برجل.. انطلقت أريج مرة أخرى ضاحكة.. وقالت، المفروض أن المرأة هي التي تصرخ وهو يتفاهم مع اللص.. ردت سارة بذكاء: لماذا؟ مساواة.. كلاهما يمكن أن يقوم بالعمل نفسه..

فقالت مها، عجيب!! حتى حليب الطفل هو الذي يصنعه..!! ويضجعه في حضنه ويرضعه..!! ويحل مشاكل بناته!! ما بقي إلا يحمل ويلد أيضاً.. عندها جاء دور سارة بالضحك.. فجعلت طرف عيائها على قهقهة الضحك.. وقد تخيلت رجلاً حاملاً!!

لماذا الفوارق؟!

سارة: أعود إلى بعض الفوارق بين الرجل والمرأة التي هي بسبب افتراقهما في طبيعة الخلقة والتكوين.. فمن الأحكام التي اختلفت بها المرأة.. أنها ملكة مخدومة.. فيجب على الرجل أن يتفق على زوجته وابنته وأمه وكل من كانت تحت

ولايته .. ولا يجوز أن يقصر عنها بطعام ولا شراب ولا مسكن ولا ملبس ولا علاج ..

ويجب عليه أن يحميها من كل ضرر ينال عرضها .. بل قال ﷺ : « من قتل دون عرضه فهو شهيد .. » فالرجال قوامون على النساء بالرعاية وحراسة الفضيلة .. والكسب والإنفاق عليهن .. وهو معنى قوله تعالى : (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) .. لأن رعاية البيت والدفاع عنه تناسب طبيعته .. فهو يحمي الجبهة الخارجية .. والمرأة تحمي الجبهة الداخلية .. لذا أوجب الله على الرجال عبادات أسقطها عن النساء .. فمثلاً : يجب عليهم **الجهاد** .. ويجب عليهم شهود صلاة الجمعة .. والخروج في شدة الحر والبرد للصلاة في المسجد ..

قالت أريج .. لكن .. سارة .. اسمحي لي .. يعني .. وبدأت أريج مترددة في كلامها ..

قالت سارة : هاه .. ماذا عندك ؟

أريج : هناك بعض الفوارق .. لماذا المرأة تأخذ نصف ميراث الرجل ؟ أليس في هذا تفريقاً بينهما ؟

فقالت سارة - وقد تملكك محبة الله وتعظيمه قلبها - : أريج .. لنكن واضحين .. يعني تتوقعين أن الإسلام بيته وبين المرأة عداوة ؟! **تعالى الله .. لو كان الأمر كذلك .. لما خفف عن المرأة في الصلاة .. فهي تصلي في البيت .. وتمت أياماً من الشهر في إجازة من الصلاة في فترة عاداتها الشهرية ..**

وخفف عنها في الصوم فتفطر أياماً من رمضان .. والحج يسقط عنها مهما ملكت من أموال ما

دامت لم تجد محرماً يذهب معها ويعتني بها .. و ..

أريج : أدري أن الله حكم عدل ولا يظلم أحداً .. لكن .. ما سبب التفريق في الميراث ؟؟

سارة : لا يشرع الله تعالى شيئاً إلا لحكمة .. وهو سبحانه الرب العظيم الأعلم بمصلحة

عباده .. افرضي أن رجلاً مات وورثه ولد وبنت .. فلما أحصينا التركة فإذا هي مائة

وخمسون ألفاً .. كم للولد وكم للبنت ؟

أريج : للبنت خمسون ألفاً .. وللولد مائة ألفاً ..

سارة : طيب .. بعد سنة خطبت البنت .. وأعطاهما خطيبها مهرأ قدره خمسون ألفاً .. كم

صار عندها ؟



أريج: مائة ألف..

سارة: جاءها هدايا بعد زواجها بما مجموعه عشرون ألفاً.. كم صار عندها ؟

أريج: مائة وعشرون ألفاً..

سارة: وجهز زوجها الشقة واشترى الأثاث وتكفل بكل التكاليف الأخرى كالسفر.. والولائم.. والهدايا.. و.. أما الولد

فإنه خطب فتاة.. وأعطاه مهرها خمسين ألفاً.. فكم بقي عنده ؟

أريج: خمسون ألفاً.. ثم اشترى أثاث الشقة.. وأتفق في تكاليف الزواج الأخرى ستين ألفاً.. هاه.. يا شاطرة !! كم بقي

عنده.. تبسمت أريج وقالت: يكون مديوناً بعشرة آلاف..

سارة: وبقي عليه الاتفاق على البيت.. وتدريب الأولاد.. والاتفاق على الزوجة.. و.. وكل هذه تكاليف لا تحبب على

المرأة.. أما أخته فمائة ألف قد جعلتها في مشروع يدر عليها أرباحاً.. وزوجها ينفق عليها وعلى أولادها.. ويسدد إيجار

الشقة وفواتير الهاتف والكهرباء والماء.. يعني يا أريج.. الحقوق الواجبة في مال الرجل أكثر من الحقوق الواجبة في مال

المرأة.. ومقدار كيبيريير من مال الرجل يصرفه على المرأة.. سواء كانت زوجة أو بنتاً أو أمّاً أو أختاً.. فالأمر كما قال الله

"إن ربك حكيم عليم" جمع بين الحكمة في التشريع.. والعلم بإحاجات الناس..

كان الهدوء، والخشية ظاهراً على محيا أريج ومها.. وهما تتأملان في حكمة هذا الرب العظيم.. الحمد لله.. كم

أحبك يا ربي.. عجباً.. ما أصدك وأحكمك.. هل نبحث عن حكم غير حكمك ؟ أو شريعة أكمل من شريعتك ؟ أين هؤلاء

المطبلون الذين يخفون عنا هذه الحكم العظيمة في التشريع.. أعوذ بالله.. يحاولون أن يصرفونا عن الدين وكأنه للرجال

دون النساء..

إن ربك حكيم عليم

قالت سارة: وعموماً يجب علينا جميعاً أن نرضى بما قسم الله لنا..

فكما أن الرجل لا يجوز له أن يتمنى ما فضلت به المرأة من لبس الذهب والحرير.. وسقوط كثير من التكاليف الشرعية

عنها.. والتخفيف عليها في العبادات.. كذلك المرأة ينبغي أن ترضى بما قسم الله لها.. ولا يجوز لسلم ولا مسلمة أن يتمنى

ما خص الله به الآخر من الفوارق المذكورة.. لأن في ذلك تسخطاً على قدر الله.. وعدم رضا بحكمه وشرعه..

ولهذا قال الله تعالى: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليماً) وإذا كان هذا النهي - بنص القرآن - عن مجرد التمني.. فكيف بمن ينكر **الفوارق الشرعية** بين الرجل والمرأة.. وينادي بالقائها.. ويدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة فيما لا يمكن أن يساوى بينهما فيه؟ والله لو حصلت المساواة في جميع الأحكام - مع الاختلاف في الخلقة والقدرات - لكان هذا ظلماً لكل منهما..

ولباس التقوى

مها: ولذلك أوجب الله على المرأة الحجاب والستر.. والرجل يلبس ما يشاء!!
سارة: لا.. ليس صحيحاً!! الرجل لا يلبس ما يشاء..

مها: كيف؟

سارة: الحجاب والستر.. فرض على كل مسلم رجل أو امرأة.. فواجب على الرجال ستر عوراتهم من السرة إلى الركبة.. إلا عن زوجاتهم أو ما ملكت أيماهم.. ونهى الشرع عن نوم الصبيان في المضاجع مجتمعين.. وأمر بالتشريق بينهم.. مخافة اللبس والتنظر.. المؤدي إلى إثارة الشهوة.. وكانت قريش في الجاهلية يطوفون بالكعبة عراة.. ويقولون: لا تطوف بشياب عصينا الله فيها!! فلما فتح النبي ﷺ مكة قال: لا يطوفن بالبيت عريان.. رجلاً كان أو امرأة.. ولا يجوز أن يصلي أحد وهو عريان.. حتى لو كان وحده بالليل في مكان خال لا يراه أحد..

ونهى النبي ﷺ إذا كان أحدنا خالياً أن يتعري.. وقال ﷺ: «فإنه أحق أن يستحيا منه من

الناس..» وفي **الإحرام:** معلومة الفوارق بين الجنسين.. ونهى الرجال عن الزينة المخلة بالرجولة من التشبه بالنساء في لباس أو حلية أو كلام.. ونهى الرجال عن الأسبال تحت الكعبين.. أما المرأة فمأمورة بستر قدميها.. إما بتطويل ثوبها أو بلبس الجوربين.. وأمر الله المؤمنين بغض أنصارهم عما يظهر من عورات الآخرين بغير قصد.. أو مما يظهر من زينة المرأة.. وحرّم التنظر إلى كل ما يثير الشهوة.. وهذا أدب شرعي عظيم في مباحة النفس عن الحرام..

وهذه الأمور التي تقدمت كلها في الحجاب العام الذي أوجبه الله على الرجل والمرأة..

إن ربك حكيم عليم



قال رجل مأمور بحجب أشياء من جسده.. والمرأة مأمورة بالحجاب أيضاً.. والمرأة أولى بالتستر لأن الأنظار الطامعة تسبق إليها فأمرها الله بتغطية زينتها.. وستر مواضع جمالها.. وأولها الوجه.. حتى لا يخدش أحد عفافها..
قالت أريج، فعلاً.. والله كلام رائع..

أذكر أن امرأة كانت متمسكة بصلاتها.. وكان زوجها يحبها كثيراً.. وكانت متساهلة بالحجاب.. فربما كشفت وجهها أمام إخوانه.. بل وأصدقائه أحياناً.. وأحياناً تصافحهم.. كان زوجها كثير الشكوك فيها.. كثرت المشاكل بسبب أسنلته، ماذا يقصد فلان ينظرته..؟ فلان لم صافحته.. لماذا أضللت بقاء يدك في يده؟ فلان لماذا تضحكين على نكتته؟ كان زوجها رجلاً عنده غيره.. ويشعر أنه ملك وهي ملكة.. والملكة لا يتبغي أن يشارك الملك فيها أحده..

تقول هذه المرأة: من كثرة المشاكل فكورت في طلب الطلاق مراراً.. تعبت كثيراً.. ما هو الحل.. فقررت يوماً، أن أتبع ما أمر الله به المؤمنات من لبس الحجاب.. وترك مصافحة الرجال.. فالتزمت بالحجاب الشرعي.. وغطيت وجهي.. فلا يراه إلا زوجي ومحارمي.. وتجنبت الاختلاط بالرجال الأجانب عني.. شعرت بعزة.. شعرت أن من كنت أخالطهم لما علموا بحجابي احترموني أكثر.. فعلاً هذه هي الفطرة التي خلق الله عليها المرأة.. ومن بعدها.. لم يقع بيننا مشكلة واحدة.. والحمد لله..

قالت سارة: لذلك.. أريج.. فرض الله على المرأة الحجاب لأنه خالقها والأعلم بها..

حمي الوطيس !!

أريج: العلماء اختلفوا في حجاب المرأة.. لكن ماذا لو أنها سترت جميع جسدها وأخرجت وجهها وكفيها؟

سارة: يبدو أن نقاشنا سيكون حامياً.. لأن هذه النقطة هي التي جلست معك لأجلها..

أريج: نعم حمي الوطيس.. ولكن لا بأس.. فحي تماماً أنني أطلب الحق وأحرص على طاعة ربي.. فأقنعيني بالأدلة الشرعية..

سارة: الحكم الذي دلت عليه الأدلة المتعددة من القرآن والسنة..

ودل عليه الإجماع العملي من نساء المؤمنين من عصر النبي ﷺ.. ودل على هذا الحكم أيضاً عمل النساء في عصر الخلافة

الراشدة.. وعملت النساء أيضاً بهذا الحكم خلال القرون المفضلة.. وهي الـ ٣٠٠ سنة الأولى من تاريخ الإسلام.. بل.. واستمر العمل بهذا الحكم إلى انحلال الدولة الإسلامية وانقسامها إلى دويلات في منتصف القرن الرابع عشر الهجري.. و..
أريج: عذراً!! أي حكم!!

سارة: وجوب تغطية المرأة لوجهها..!! نعم.. ولم يعرف اشتهار كشف المرأة لوجهها إلا في السنين المتأخرة!!
أريج: هذا غريب..!! أنت متأكدة؟

سارة: سأثبت لك ذلك..

أما أن كشف الوجه لم يكن موجوداً أبداً.. وكان المعروف من نساء المسلمين ستر وجوههن.. فهذا كلام أكثر العلماء.. وأنا لا أحفظ ذلك.. لكنه موجود في مطوية تحمل توجيهات للمرأة.. أحضرت منها مجموعة لأمي لتوزعها على المرضات.. انتظري قليلاً عليّ أجد منها نسخة.. غابت سارة قليلاً ثم عادت ومعها الورقة التي تريد.. جلست ثم بدأت تقرأ:

التوجيه الثالث: تساهل بعض الأخوات بكشف الوجه.. مع أن المسلمات طوال العصور لم يزل عملهن على تغطية الوجه.. ولقد ذكر ذلك العلماء المتقدمون والمتأخرون.. قال الحافظ ابن حجر (توفي سنة ٨٥٢هـ): "لم تزل عادة النساء قديماً وحديثاً يسترن وجوههن عن الأجانب".. وقال أبو حامد الغزالي: "لم يزل الرجال على مَرِّ الزمان مكشوفين الوجوه، والنساء يخرجن منتقيات (فتح الباري ٩/٣٣٧). وقال الامام المفسر السيوطي المصري (المتوفى سنة ٩١١هـ) عند تفسيره لقوله تعالى: (يدين عليهن من جلايبهن) هذه آية الحجاب في حق سائر النساء، ففيها وجوب ستر الرأس والوجه عليهن..

ومما يؤكد هذا أنك لا تجد مسألة كشف الوجه أخذت حيزاً كبيراً في مصنفات العلماء السابقين، ولم تستغرق جهدهم ووقتهم، مما يدل أن كشف الوجه لم يكن معروفاً عندهم وبالتالي ما احتاج العلماء أن يؤلفوا في الرد على من يفتي بجواز كشف الوجه..

وتغطية المرأة لوجهها عمل تتوارثه الأجيال.. بل حتى الصور (الفوتغرافية) التي التقطت قديماً لنديار المسلمين (تركيا، مصر، تونس، الشام.. الخ) تؤكد أن المرأة المسلمة



كانت تغطي وجهها.. كما في كتاب مكتب عنبر، للقاسمي، وكتاب الطاهر الحداد ومسألة الحداثة، لأحمد خالد، وأي كتاب يتحدث عن ثورة ١٩١٩م المصرية..

التوجيه الرابع.. أن..

قالت أريج: يكفي.. سارة.. والله كلام مقنع.. ولكن يمكن قصدهم بالحجاب غير الذي عندنا..
سارة: لا!!!!!!.. الحجاب الشرعي صفته وشروطه معروفة.. وحجاب المرأة شرعاً هو: ستر المرأة جميع بدنها وعدم إبداء زينتها.. كما قال تعالى: (ولا يبدین زینتھن)..

أريج: ولكن الله تعالى لما نهى عن إظهار الزينة قال بعدها: (إلا ما ظهر منها).. يعني الوجه والكفين..
سارة: لا.. ليس الوجه والكفان.. بل المستثنى في قوله تعالى: "إلا ما ظهر منها" هو الزينة التي تظهر من نفسها.. كطول المرأة وقصرها.. ونحافتها أو سمها.. وكذلك "ما ظهر منها" من غير قصد.. كما لو أزعجت الريح العباءة عما تحتها من اللباس أو البدن.. فظهر شيء من زينتها اضطراراً لا اختياراً.. لذلك قال الله "إلا ما ظهر منها" ولم يقل، إلا ما أظهرت.. **فقوله: إلا ما ظهر:** أي لم تعتمد المرأة إخراجها.. ولم تقصد.. وإنما ظهر من قبل نفسه لا بفعلها هي..
أريج: رائع.. سارة، وأزيدك فائدة أخرى وهي،

بم يكون الحجاب؟

الحجاب يكون به: الجلباب، والخمار.. والخمار.. هو الغطاء.. والتخمين في اللغة هو الستر والتغطية.. وهو ما تغطي به المرأة رأسها ووجهها وعنقها وجيبها.. فكل شيء غطيته وسترته فقد خمرته.. ومنه الحديث المشهور: (خُمرُوا آئيتكم) أي: غطوا فؤهتكم ووجهكم حتى لا تقع فيها الدواب.. ومنه سميت الخمر خمرًا.. لأنها تغطي العقل..
وصفة لبس الخمار: أن تغطي المرأة ما جرت العادة بكشفه في منزلها.. أي أن تضع الخمار على رأسها.. ثم تلقه حول وجهها.. ثم تلقي بما بقي منه على وجهها ونحرها وصدرها.. وبهذا تتم تغطية ما جرت العادة بكشفه في منزلها.. فهي في البيت أمام محارمها.. تكشف زينتها شعرها ووجهها ورقبتها ونحرها.. فإذا خرجت أمرت بتغطية ما كانت تكشفه في بيتها من زينة الشعر والوجه..

ويشترط لهذا الخمار:

أن لا يكون رقيقاً يشف عما تحته من شعرها ووجهها.. أو عنقها ونحرها وصدرها أو أذنيها.. عن أم علقمة قالت: رأيت حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.. دخلت على عمتها عائشة رضي الله عنها وعليها خمار رقيق يشف عن جبينها.. فشتمت عائشة عليها..

وقالت: أما تعلمين ما أنزل الله في سورة النور؟ ثم دعت بخمار فكستها.. رواه ابن سعد والإمام مالك في الموطأ..

هذا هو الجزء الأول من الحجاب.. الخمار الذي يغطي الشعر والوجه.. والجزء الثاني هو الذي يغطي بقية البدن.. وهو الجلباب.. وهو: قماش تلبسه المرأة من رأسها إلى قدميها.. ويكون ساتراً لجميع بدنها.. وهو: العباءة..

قالت أريج: لكن.. سارة.. ألا تلاحظين أن عدداً من النساء وإن ليست العباءة وضطت وجهها تكون مظهره لزيبتها؟؟ سارة: ماذا تقصدين..

أريج: عدد من زميلاتي.. يلبسن عبايات ضيقة جداً تبرز الصدر ومضائقه.. أو..

فقاطعتها مما قالت: لا.. وآخر الصيحات كتابية اسم صاحبة العباءة عليها.. أو الحروف الأولى من اسمها!!

قالت سارة: قرأت فتاوى كثيرة بتحريم لبس هذه العبايات.. وبيعها..

أريج: عذراً.. سارة.. إذا لبست عباءة ساترة.. وكشفت الوجه والكفين.. من دون أن أضع الماكياج أو العطر.. ما المشكلة؟

قالت مما: إي والله.. ما المشكلة؟؟ تبسمت سارة وقالت: ما المشكلة!! المشكلة كبيرة..

أريج: كيف؟؟

سارة: أنت مسلمة وتقتنعين بالأدلة الشرعية.. صح..

أريج: طبعا..

سارة: إذن اسمعي مني..

ذكرت لك أن النساء من عصر الصحابة رضي الله عنهن والتابعين.. وعلى مر قرون



مضت بالمسلمين.. كن لا يخرجن سافرات الوجوه ولا متبرجات بزينة.. واتفق المسلمون على هذا العمل..
حكى ذلك جمع من الأنفة من جميع المذاهب.. منهم الحافظ ابن عبد البر المالكي.. والإمام النووي الشافعي..
 وشيخ الإسلام ابن تيمية الجنبلي.. وغيرهم.. واستمر العمل به إلى نحو منتصف القرن الـ ١٤هـ.. وقت انحلال الدولة
 الإسلامية إلى دول.. وكانت بداية السفور بخلع الخمار عن الوجه في مصر.. ثم تركيا.. ثم الشام.. ثم العراق.. وانتشر
 في المغرب الإسلامي.. وفي بلاد العجم..
ثم ازداد الأمر انحداراً.. إلى الخلاعة والتجرد من الثياب الساترة لجميع البدن.. وكان لبداية السفور عن الوجه قصة..
 تحمست لها.. وقالت، قصة لا سارة.. أرجوك.. احكيها لنا..
سارة: سأحكى لك.. ولأن كثيراً من بلاد الإسلام المحافظة تسير مع الأسف في الطريق نفسه.. ولكن ما رأيك أن نعرف
 أولاً.. الأدلة الواضحة على وجوب تغطية المرأة لوجهها..
 أريج: ما شاء الله عليك.. هل تحفظينها كلها..

لقاء آخر

كانت سارة مثقفة.. لكنها لم تعلم أنها ستكون في مناقرة حول الحجاب..
فقال: لا أحفظ الأدلة كلها.. لكنني زرت معرض الكتاب المقام في الجامعة بالأمس.. واطلعت على كتاب فيه معلومات عن
 الحجاب.. وتاريخه.. والأدلة على وجوبه.. وقصة نزعه.. وسوف أذهب بإذن الله بعد العصر لشرائه.. تحمست أريج
 والتفتت إلى مها وقالت، مها.. ما رأيك أن نزر هذا المعرض لنستفيد ؟
لم تكن مها تحب الكتب والقراءة.. لكنها هزت رأسها موافقة رجاء أن تلتقي بسارة مرة أخرى.. **تواعدت الصتيات**
 الثلاث بعد العصر في معرض الكتاب بالجامعة.. ثم افترقن.. في السيارة أثناء العودة إلى البيت كان النقاش حامياً بين
 أريج ومها حول ما ذكرته سارة من معلومات..
قالت مها: أقرأ كثيراً في الانترنت مقالات حول التضييق على المرأة وأنها مظلومة.. وأتمتع بقراءة الدعوة إلى انطلاقها..
 والصحف أيضاً فيها عدد كبير من ذلك.. لكن هل تصدقين أنني أيقنت أن ما كنت أقرؤه فهو هراء.. وأني إن أظهرت زينتي

فأول من سيستمع بذلك هو الرجل.. لا وليس الرجل الصالح النافع لدينه وبلده.. فهذا سيغض بصره.. ولكن سيستمع به الرجل الفاجر الذي يغريني بالكشف ليتمكن من عفتي.. أعوذ بالله..

أعجبت أريج بهذا الكلام من مها.. لأنها طامنا فصحتها بالتستر وترك التبرج في العباءة.. وعدم إظهار الألوان الصارخة.. كانت أريج أكبر سناً من مها.. ولعلها أعقل أيضاً.. ولم تكن تتعامل مع قضية الحجاب تعامل الفتاة الطائشة التي تتساهل بأحكام الدين.. وتليس ما شاءت من العبايات واللباس مهما قيل لها يصوت عما أريد.. حرماناً.. بل كانت أريج مصليّة صائمة.. لكنها كانت مثقفة تحب القراءة.. قرأت في بعض المقالات أن كشف المرأة لوجهها جائز.. ما دامت غير متبرجة في لباسها..

وقرأت أيضاً ما يردده بعضهم من القول بأن، جواز كشف المرأة لوجهها هو قول جمهور العلماء..!! وأن علماء السعودية فقط هم الذين يحرمون كشف الوجه، أما علماء مصر والشام واليمن وتركيا و.. جميع بلاد العالم فيبيحون كشفه.. وقرأت أيضاً، أن تغطية الوجه ليست من الدين.. بل هي عادات وتقاليد لا يلزم التقيد بها..!! كلام سارة الذي تكلمت به بكل بساطة.. جعل أريج تعيد حساباتها من جديد.. وتفكر في مصداقية ما تقرؤه في المقالات المتفرقة في الجرائد والمجلات.. والآنترنت..

أدركت أنها كانت تقبل كل كلام دون أن تتأمل في ثقة صاحبه.. وقوة علمه.. وتقواه..

وتوجهت أربع ومها إلى الجامعة أيضاً.. كان المعرض متواضعاً.. يقام سنوياً لفتيات الجامعة.. ويفتح المجال للزائرات من خارج الجامعة.. فكانت الزائرات يتنوعن فقيهن طالبات في الثانوية.. وفيهن ربات بيوت.. وفيهن من تأتي لا لشراء الكتب بل للفرجة وتغيير الجو فقط..

وصلت سارة مبكرة.. واشترت الكتاب.. وأخذت تقلب صفحاته في انتظار وصول أريج ومها.. وصلت الفاتتان.. التقت بهما سارة ومعها الكتاب.. كانت سارة تعلم أن النقاش سيكون حامياً وطويلاً.. فتوجهت بهما إلى مطعم الجامعة..



في مطعم الجامعة

كان المطعم كبيراً يحتوي على طاولات دائرية.. تكفي كل واحدة لجلوس أربع طالبات.. لكن الزحام فيه كان شديداً بسبب معرض الكتاب.. إضافة إلى وجود بعض الأطفال الصغار مع أمهاتهم.. جعلت الثلاث يبحثن عن مكان مناسب بعيد عن الإزعاج.. حتى رأَت مها طاوله في الزاوية اليسرى بعيدة عن الناس.. فتوجهت الثلاث وجلسن.. أخرجت سارة الكتاب **قالت أريج:** ما رأيك أن تقرري علينا الفهرس.. وتختار منه ما يهمنا..

بدأت سارة تقرأ الفهرس.. ص ٣ المقدمة.. ص ٦ أهمية الحجاب.. ص ١١ لماذا فرض الحجاب.. ص ١٥ الأدلة من القرآن والسنة على وجوب تغطية المرأة لوجهها.. ص ٣١ إجماع الأئمة الأربعة على وجوب تغطية الوجه.. ص ٣٧ أقوال العلماء من شتى الأقطار بوجوب تغطية المرأة لوجهها.. ص ٤٣ قصة نزع الحجاب.. ص ٤٦ أدلة ثلاثة استدلل بها القائلون بجواز كشف الوجه.. والرد عليها.. وراحت سارة تقرأ عليهما يقية الفهرس.. صرخت أريج بحماس، ممتاز.. كتاب رائع.. لكن.. كم بقي ويقفل المعرض..

قالت مها: باقي كشييييير.. ثلاث ساعات..

قالت سارة: أنا لا أستطيع الانتظار حتى يقفل المعرض.. فأني سيأتي لأخذي بعد المغرب.. ولكن لا يزال معنا وقت.. هاد.. ماذا نختار لنبدأ بقراءته.. أقرأ المقدمة ٩٩

قالت مها: لا.. أرجوك لا أحب قراءة المقدمات.. دائماً تكون روتينية ومملة..

أريج: لا أقدم على كلام الله ورسوله ﷺ شيئاً.. نبدأ بالأدلة من القرآن والسنة.. فتحت سارة ص ١٥ وبدأت تقرأ..

أدلة القرآن والسنة على وجوب تغطية الوجه

الدليل الأول: آية الحجاب الأمرة بإدناء الجلابيب على الوجوه..

قال تعالى، (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرهن فلا يؤذین) (الأحزاب، ٥٩).. وهذه الآية ذكرت جميع النساء.. زوجات النبي ﷺ وبناته.. ونساء المؤمنين.. وهي صريحة في وجوب ستر

الوجه على جميع نساء المؤمنين.. ويستترن جميع الزينة عن الرجال الأجانب عنهن..
وستر الجلباب للوجه وجميع البدن هو الذي فهمته نساء الصحابة وذلك فيما أخرجه عبد الرزاق عن أم سلمة رضي الله
عنها قالت، لما نزلت هذه الآية (يدين عليهن من جلابيهن) خرجت نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة.
وعليهن أكسية سود يلبسنها..

الدليل الثاني: قالت عائشة رضي الله عنها كما عند أبي داود: والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار.. أشد تصديقاً
بكتاب الله.. ولا إيماناً بالتنزيل.. لقد أنزل في سورة النور قوله تعالى في الأمر بحجاب المؤمنات: (ولا يبدن زينتهن إلا
ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدن زينتهن).. فسمعها الرجال من رسول الله ﷺ.. ثم انقلبوا إليهن..
يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم فيها.. يتلو الرجل على امرأته.. وابنته.. وأخته.. وعلى كل ذات قرابته..

فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها - وهو كساء من قماش تلبسه النساء - فاعتجرت به.. - ففتته على رأسها - -
وقامت بعضهن إلى أزهرن فشققنها واختمرن بها.. أي الفقيرة التي لم تجد قماشاً تستر به وجهها.. أخذت إزارها وهو ما
يلبس من الثياب إلى القدمين ثم شقت منه قطعة غطت بها وجهها.. تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله في كتابه..
قالت عائشة: فأصبح وراء رسول الله معجرات كأن على رؤوسهن الغربان..



الدليل الثالث: عن أم عطية رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ أمر النساء بالخروج
لصلاة العيد.. فقيل له: يا رسول الله! إحدانا لا يكون لها جلباب؟
فقال: تلبسها أختها من جلبابها (متفق عليه)
وهذا صريح في منع المرأة من بروزها أمام الأجانب عنها بدون الجلباب..

الدليل الرابع: قوله تعالى: (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) (النور: ٣٠)
ولا يرتاب عاقل أن كشف المرأة وجهها هو إغراء للرجال بالنظر إليه.. ولهذا قال
تعالى في الآية التي بعدها (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا
يبدن زينتهن) (النور: ٣١) أي لا تبدي المرأة زينتها ليستطيع الرجل أن يغض بصره..

الدليل الخامس: قوله تعالى: (ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن)..

يعني يحرم على المرأة إذا مشت وهي لا بسة خلاخل في قدميها.. والخلخال: نوع من الحلي كالأساور يلبس في القدمين ويكون فيه قطع من ذهب أو نحاس.. فإذا مشت المرأة بسرعة ظهر لهذه الحلي صوت..

فنهى الله تعالى المرأة إذا مشت عن الضرب بالأرجل.. حتى لا يسمع الرجال صوت الخلاخل فيفتنون.. فإذا كان هذا حراماً.. فما بالك بكشف الوجه.. ونظر الرجل إلى شفتي المرأة وخديها ووجنتيها وعينيها.. يعني سيفتن بصوت الخلاخل.. ولن يفتن بهذه المحاسن؟ إن هذا شيء عجاب!!

الدليل السادس: أن الله تعالى رخص للمرأة العجوز الكبيرة الطاعنة في السن.. في أن تضع ثيابها أي تكشف حجابها وتتحفف من الخمار والجلباب.. ثم بين أنها إن احتجبت فهو خير لها.. مع أنها لا ترجو نكاحاً أي لا فتنة ولا جاذبية فيها.. قال تعالى: (والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن) (النور: ٦٠)

الدليل السابع: (وإذا سألتموهن متاعاً فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن).. وهذا نص صريح في وجوب تغطية الوجه.. يعني تعالى: وإذا سألتهم أزواج رسول الله ﷺ (ونساء المؤمنين اللواتي لسن لكم بأزواج) متاعاً (أي حاجة) "فأسألوهن من وراء حجاب" .. يعني: من وراء ستر بينكم وبينهن.. ولا تدخلوا عليهن بيوتهن.. لماذا يا رب؟ (ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن) يعني: محادثتكم للنساء من وراء حجاب.. من غير أن ترونهن.. هو أطهر لقلوبكم وقلوبهن حتى لا تؤثر نظرة العين في القلب.. فيقع في قلب الرجل أو المرأة.. استملاح أو إعجاب.. بل يبقى القلب طاهراً.. لأن الرجل يكلم المرأة من وراء حجاب.. فلا يكون للشيطان عليهما سبيل..

الدليل الثامن: قال تعالى: (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) (الأحزاب: ٣٣). فنهى الله المؤمنات أن يتساهلن بإخراج الزينة والتبرج.. كما كانت تفعل النساء في الجاهلية الأولى.. ففي ذلك المجتمع العربي الأصيل الذي كان الرجال فيه شديدي الفيرة وقد تقوم الحرب بين قبيلتين أو اكتشف رجل أن رجلاً غاؤل امرأته أو تعرض لها.. ففي ذلك المجتمع الجاهلي المتشدد ماذا تتوقعين أن المرأة كانت تخرج من جسدها وهي تمشي بين الرجال؟ الفخذين؟

الصدر؟ الكتفين؟ الظهر؟ الشعر؟

هاه !! ماذا تتوقعين ؟؟ لا شك أنها كانت تخرج وجهها .. وفي الغالب أنه يخرج معه شيء من شعرها .. وإن كانت أكثرهن تغطي وجهها كما يتبين ذلك من خلال أشعارهم .. فنادى الله تعالى جميع المسلمات فقال : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) .. أي انتبهي أن تكوني مثلاً .. كانت سارة تقرأ منهمكة متحمسة .. وأريج ومها ترددان رانح .. ممتاز .. الحمد لله .. وهن في منتهى التسليم لأمر الله تعالى .. فالعبد وما يملك لسيده .. شعرت سارة أن أريج سرحت بفكرها بعيداً .. ففاجأتها قائلة : مفوووووم .. فابتسمت أريج وقالت : مفهوم يا أستاذة .. سارة ، هاه .. تكمل .. كانت مها أكثر انسجاماً .. فبادرت قائلة : إي والله .. أكمل .. أكمل .. حولت سارة نظرها إلى كتابها وجعلت تقرأ :

الدليل التاسع :

معلوم أن المرأة إذا أحرمت بالحج والعمرة .. فإنها تكشف وجهها .. كما أن الرجل إذا أحرمت يكشف وجهه .. فكانت الصحابييات في الحج والعمرة يكشفن وجوههن إذا كن في وسط الخيام ..

أما إذا مر بها رجال أجانب .. فماذا تفعل .. استمعي لأمك وهي تحكي حالهن : عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : كان الركبان - تعني الحجاج - يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات .. فإذا حاذوا بنا

سدلت إحداها جلبابها من رأسها على وجهها .. فإذا جاوؤنا كشفناه .. رواه أحمد ، وأبو داود

فهذا بيان من عائشة رضي الله عنها لحال الصحابييات المحرمات .. أتهن إذا مر بهن الرجال غطين وجوههن .. مع أن المرأة متنوعة من تغطية وجهها وهي محرمة .. إذن ماذا يغطيْن وهن محرمات ؟؟ لأنهن يعلمن أن تغطية الوجه أمام الرجال الأجانب أهم وأوجب ..

الدليل العاشر :

عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : كنا نغطي وجوهنا من الرجال .. وكنا نمتشط قبل ذلك في الإحرام .. رواه ابن خزيمة ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ووافقه الذهبي ..



الدليل الحادي عشر:

في قصة حادثة الافك.. لما خرجت عائشة رضي الله عنها مع رسول الله ﷺ في غزوة.. وفي طريق عودتهم إلى المدينة.. ذهبت عائشة لتقضي حاجتها فتأخرت.. فلما رجعت فإذا الجيش قد ارتحل عنها.. قالت عائشة: هجنت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب.. قد انطلق الناس.. فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي.. فتألففت بجلبابي.. وجلست.. فغلبتني عيني فتمت.. فوالله إني لضطجعة إذ مر بي صفوان بن العطل.. وهو أحد الصحابة كان قد تأخر عن الجيش لبعض حاجاته.. فرأى سواد إنسان نائم.. فأتاني فعرفني حين رأي.. وقد كان يراني قبل أن يضرب الحجاب عليتا..

فلما رأي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.. ظعينة رسول الله ﷺ؟

فاستيقظت باسترجاعه.. فخمرت وجهي بجلبابي.. ووالله ما كلمني كلمة.. ولا سمعت منه غير استرجاعه.. حتى قرب راحلته إلي.. فأناخها.. فركبت.. وأخذ يرأس البعير فانطلق سريعاً يطلب الناس.. الحديث..

الدليل الثاني عشر: وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كانت نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر متلفعات بمروطهن.. - أي متسترات غاية التستر - ثم ينقلبن - أي يرجعن - إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس.. متفق على صحته

الدليل الثالث عشر:

أنه ﷺ قال: (من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة).. أي لا يجوز تطويل الثياب عن الكعبين... فظننت أم سلمة رضي الله عنها أن تحريم إسبال الثياب تحت الكعبين عام في الرجال والنساء.. وكانت النساء تطولن ثيابهن لتستر أقدامهن.. وكانت أكثرهن فقيرات لا يجدن جوارب يلبسها..

فقالت: فكيف تصنع النساء بذيولهن أي بما يسحب على الأرض من ثيابهن؟ فقال: (يرخين شبراً).. فقالت: إذا تنكشف أقدامهن.. قال: (يرخينه ذراعاً لا يزدن عليه).. رواه أحمد وغيره.. فإذا كانت المرأة منهية عن كشف قدميها لتلا يرى الرجل جمال القدمين فيعجب بها.. أو يقع في قلبه عشقها.. آآآه فما بالك لو أنها كشفت وجهها !!!

الدليل الرابع عشر:

قوله ﷺ: "لا تنتقب المحرمة ولا تلبس القفازين" رواه البخاري.. **فمنع ﷺ المرأة إذا أحرمت من أن تلبس ما جرت عاداتها بلبسه في غير الإحرام..** كما منع الرجل عن لبس القميص.. والعمامة.. لأنه يلبسهما في غير الإحرام..
 فدل ذلك أن عادة النساء في عهده ﷺ كن ينتقبن.. أي يسترن وجوههن ولا يخرجن إلا العينين..

الدليل الخامس عشر:

قوله ﷺ: "لا تبأشر امرأة المرأة فتنتعها لزوجها حتى كأنه ينظر إليها" رواه البخاري.. وفي هذا دليل على أن النساء إذا خرجن يكن مغطيات وجوههن بحيث لا يستطيع الرجل أن يعرف وصف المرأة ومعالم وجهها إلا يسؤال امرأته أو سؤال من ينتظر إليها من النساء.. ولو كانت النساء في عهده ﷺ يمشين في الشوارع كاشفات عن وجوههن لما احتاجت المرأة أن تصف المرأة للرجل ما دام قادراً على أن ينظر إليها في الطريق إذا شاء..

الدليل السادس عشر:

عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه.. قال: خطبت امرأة فذكرتها لرسول الله ﷺ..

فقال لي: هل نظرت إليها؟

قلت: لا.. قال، فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما.. فأتيتها وعندها أبواها وهي في خدرها.. فقلت: إن رسول الله ﷺ أمرني أن أنظر إليها..

فسكتا.. فرفعت الجارية جانب الخدر (الستار) فقالت: أخرج عليك - أي أقسم عليك -

- إن كان رسول الله ﷺ أمرك أن تنظر إلي لما نظرت.. وإن كان ثم يأمرك أن تنظر إلي

فلا تنظري.. فنظرت إليها.. ثم تزوجتها.. فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها..

والشاهد.. لو كانت النساء عندهم يمشين مكشوفات الوجوه لتعد لها في الطريق ونظر إليها.. وانتهيتا..

ولما تكلف المغيرة أن يذهب إلى أهلها.. ويخرجهم.. ويطلب أن ينظر إليها..



كانت عينا سارة مركزة على الكتاب تقرأ.. ويبدو أن هذا الحديث أثر في مها كثيراً.. فكتمت عبراتها.. ثم انفجرت باكياً.. رفعت سارة رأسها.. والتفتت أريج: ..مها.. لماذا تبكين؟ هركت مها عينيها وقالت: لا شيء.. لا شيء.. لكن.. الله يرحم حالتنا.. هذي صحابية.. وتقسم على الصحابي أن لا يرى وجهها إلا إن كان الرسول ﷺ أذن له بذلك.. وأنا أليس أحسن اللبس وأدور في السوق والمستشفى..!! بالله ماذا استقدت!! تلك الصحابية تنتفض أن يراها للحظة واحدة صحابي جليل عابد صالح.. جاء خاطباً.. وأنا ألبس هذه العباءات المتبرجة.. وتحتها ما الله به عليم من الزينة.. ولا أخجل.. تأثرت مها.. أكثر.. وجعلت تتذكر نظرات الرجال إليها.. وتغطي وجهها بيديها ياكية.. هدأت سارة من يكاثها.. وشكرتها على تأثرها.. وقالت: مها.. قد حبك الله بنعم لا بد أن تطيعيه بها.. وأول ذلك التزام أوامره بالحجاب والمسابقة إلى الخيرات.. فاشكري نعمة الصحة والسمع والبصر.. حتى يحبك الله ويحسن خاتمتك.. أذكر أن امرأة صالحة.. مرت عليها خمسون عاماً وهي بكاء لا تتكلم.. لكنها كانت صائمة قائمة.. كانت تصلي الليل.. ولا يسمع لها زوجها حساً.. لأنها بكاء.. في ليلة من الليالي قامت المرأة تصلي بصوت مسموع..!! فاستيقظ زوجها مستغنياً يضرك عينيه.. فرحاً مستبشراً.. وجعل يرهف سمعه لها.. وهي تناجي ربها.. ثم سمعها تنطق بالشهادتين نطقاً واضحاً صحيحاً.. ثم تضرعت إلى الله عز وجل بالدعاء.. ثم ماتت على سجادتها.. بالله عليك ألا تتمنين هذه الخاتمة.. بدا التأثر واضحاً على مها وأريج.. ساد الهدوء المكان قليلاً.. ثم رفعت أريج رأسها إلى سارة وقالت: طيب واصلي القراءة يا سارة.. واصلت سارة القراءة..

الدليل السابع عشر:

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا خطب أحدكم المرأة فقد رعى أن يرى منها ما يعجبه ويدعوها إليها فليفعل».

قال جابر: فلقد خطبت امرأة من بني سلمة .. فكننت أختها في أصول النخل حتى رأيت منها بعض ما أعجبني فتزوجتها .. فلو كانت هذه المخطوبة تمشي مكشوفة الوجه .. لما احتاج جابر أن يختبأ لها في النخل ليراها .. بل كان يقعد لها في الطريق بكل سهولة وينظر إليها ..

التفتت سارة فجأة إلى مها وقالت مازحة: لا تعلمي لنا قضية مثل قبل قليل .. إذا نأوية تبكين اطلعي برا ..!! كتمت أريج ضحكته .. تبسمت مها وقالت: طيب يا أستاذة!! واصلتي القراءة .. ضحكتم سارة .. وأكملتم القراءة ..

الدليل الثامن عشر:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قبرنا مع رسول الله ﷺ رجلاً فلما رجعنا وحاذينا بابه .. إذ هو بامرأة لا نظنه عرفها .. فتطر إليها النبي ﷺ .. فقال: يا فاطمة .. من أين جئت؟

قالت: جئت من آل الميت رحمت إليهم ميتهم وعزيتهم .. الحديث رواه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرطهما .. فقد ظن الصحابة أن النبي ﷺ لم يعرف هذه المرأة التي مرت من عنده لأنها كانت مستترة تماماً .. ولكنه عرفها من مشيتها وجسمها لأنها ابنته .. فلو كانت فاطمة رضي الله عنها كاشفة وجهها لما وقع عندهم تردد هل يمكن أن يعرفها أم لا ..

الدليل التاسع عشر:

قال الإمام مسلم في صحيحه: باب نذب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن يريد تزوجها: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار .. فقال له رسول الله ﷺ: أنتظرت إليها؟

قال: لا .. قال: فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئا (يعني صفراً) .. فبادرت أريج قائلة: لعله أراد أن ينظر إلى غير الوجه والكفين .. كما ينظر الخاطب إلى من يخطبها ..

فقالت سارة: لا .. لأنه ﷺ قال له: انظر إلى عينيها .. فأين العينان؟ في الشعر؟ في الرقبة؟ في العينان؟ الوجه فهو يأمره ﷺ أن يستأذن أهلها وينظر إلى وجهها ..



الدليل العشرون:

دليل من العقل، وهو، إن النصف يعلم أنه يبعد كل البعد أن يأذن الشرع للمرأة بالكشف عن وجهها أمام الرجال الأجانب.. مع أن الوجه هو أصل الجمال.. ومجمع الحسن.. خاصة إن كانت المرأة جميلة.. ومعلوم أن نظر الرجل إلى وجه المرأة مثير في كثير من الأحيان للغرائز البشرية.. وداع إلى الفتنة..

بانتها، قراءة هذا الدليل رفعت سارة بصرها وقالت، انتهت الأدلة التي ذكرها صاحب الكتاب.. وعموماً أنا لا أدري كيف يمكن أن نقول للمرأة استري رجليك وأذنك وذراعيك ورقبتك..

حتى لا يفتن الرجال بالنظر إليها.. ثم نفتي لها بإخراج وجهها.. وما فيه من جمال الشفتين.. ونعومة الخدين.. وسحر العينين.. يعني الرجل سيفتن بالنظر إلى قدمي.. ولن يفتن بالنظر إلى وجهي.. إن هذا شيء عجاب..!!

فقالت أريج، صحيح والله.. هل تصدقين يا سارة - وهذه مها تشهد - أنني مع تبسي للعباءة الساترة أكشف وجهي - مع الأسف - ولا أضع الماكياج..

ومع ذلك بكل صراحة: ما تكلمت مع رجل في سوق أو مستشفى أو سائق سيارة أجرة.. إلا ولاحظت أنه يحد النظر إلى وجهي.. وأحياناً ينزل عينيه فيركزهما على شفتي.. وتارة يتبسم.. ويحاول إطالة الحديث..

جعلت مها تهز رأسها وتقول، صحيح.. صحيح.. الله يهديك !!

فالتفتت إليها أريج غاضبة وقالت، صحيح.. الله يهديني لا يعني مسرورة بكلامي لا والله الذي يسمعك يظن أنك أستتر الناس.. قومي انظري إلى نفسك في المرأة..

فزعت مها وقالت: ما أقصد والله.. أريج.. شعرت سارة أن الأختين ستتشابكان بالأيدي.. فهدأت منهما وقالت، ما رأيكما أن نقرأ كلام الفقهاء الأربعة.. أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد..

حتى لا نصدق من يقول، الأئمة الأربعة يفتنون بجواز كشف الوجه..

قالت أريج، رافع.. فتحت سارة ص ٣١ وقرأت،

إجماع الأئمة الأربعة على وجوب تغطية الوجه..

أولاً: قول أئمتنا من الحنفية:

يرى فقهاء الحنفية أن المرأة لا يجوز لها كشف وجهها أمام الرجال الأجانب، لأن الكشف مظنة الفتنة، لذلك ذكروا أن **المسلمين متفقون على منع النساء من الخروج سافرات عن وجوههن،** وفيما يلي بعض نصوصهم في ذلك؛ قال أبو بكر الجصاص الحنفي، المرأة الشابة مأمورة بستر وجهها من الأجنبي، وإظهار الستر والعفاف عند الخروج، لتلاطم أهل التريب فيها (أحكام القرآن ٢/٤٥٨).. وقال شمس الأئمة السرخسي الحنفي، حرمة النظر لخوف الفتنة، وخوف الفتنة في النظر إلى وجهها، وعامة محاسنها في وجهها أكثر منه إلى سائر الأعضاء (المبسوط ١٠/١٥٢).

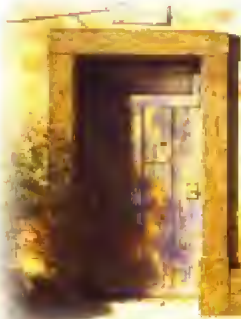
وقال عزاء الدين الحنفي، وتمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين الرجال. قال ابن عابدين، المعنى، تمنع من الكشف لخوف أن يرى الرجال وجهها فتقع الفتنة، لأنه مع الكشف قد يقع النظر إليها بشهوة. (حاشية ابن عابدين ٢/٤٨٨).

ونقل عن علماء الحنفية وجوب ستر المرأة وجهها، حتى وهي محرمة، إذا كانت بحضرة رجال أجنبية (حاشية ابن عابدين ٢/٥٢٨). وقال الطحاوي الحنفي، تمنع المرأة الشابة من كشف الوجه بين الرجال (رد المحتار ١/٢٧٢).

ولمطالعة المزيد من أقول الفقهاء الحنفية ينظر حاشية ابن عابدين (١/٤٠٦-٤٠٨)، والبحر

الرافق لابن نجيم (١/٢٨٤ و ٢/٣٨١)، وفيض الباري للكشميري (٤/٢٤ و ٣/٣٠٨). وقال سماحة مفتي باكستان الشيخ محمد شفيع الحنفي، وبالجمله فقد اتفقت مذاهب الفقهاء، وجمهور الأئمة على أنه لا يجوز للنساء الشواب كشف الوجوه والأكف بين الأجانب، ويستثنى منه العجائز؛ لقوله تعالى: "والنساء عذ من النساء" (المرأة المسلمة ص ٢٠٢).

توقفت سارة قليلاً عن القراءة وقالت؛ قيل أن أكمل كلام بقية أئمة المذاهب الأربعة.. شدني قول الحنفية إن ترك الحجاب وكشف الوجه يطمع أهل التريب والفساد في المرأة.. أذكر أن امرأة سافر زوجها إلى بلد آخر للعمل.. وتركها مع أولادها في شقة وأوصى أخاه الكبير بأن يمر زوجته وأولاده ويتفقد أحوالهم..



تقول هذه المرأة: كان هذا الأخ الكبير يأتي كل يوم تقريباً.. وكنت أشعر أنه من أهل البيت.. فلم أكن أحتجب أمامه.. كنت أكشف وجهي.. وأحياناً طرف شعري..
كان لطيفاً في أول أيامه.. لكن لما أكثر التردد علينا وليس عندي محرم.. ولم أحتجب.. بدأت تظهر منه تصرفات غريبة.. من تلطف بالكلام وكثرة مزاح.. حتى عاد زوجي من سفره ليقتضي إجازته عندنا.. وخشيت أن أخبره فتقع مشاكل..
سافر زوجي مرة أخرى.. ورجع أخوه إلى حالته الأولى من الحركات الغريبة.. والكلام العاطفي.. وبدأ يعاكسني صراحة.. ويحضر كل وقت بسبب وبغير سبب.. تعبت من تصرفاته.. فقررت أن ألبس الحجاب الشرعي وأغطي وجهي أمامه.. وأمام غيره.. وكتبت لزوجي يائي سأترك مصافحة الرجال الأجانب.. وألتزم بالحجاب الشرعي التام..
فشجصني وأرسل لي كتباً وأشرطة حول الحجاب.. فلبست الحجاب التام والتزمت بتغطية وجهي عن غير محارمي..
وفي اليوم التالي.. لما جاء شقيق زوجي كعادته.. ورآني ملتزمة بالحجاب.. وقف قليلاً يتأمل كالصدم.. ثم نكس رأسه.. فقلت له: إذا أردت شيئاً فكلمني من وراء حجاب.. فأنصرف.. وكف الله عز وجل شره عنها.. تحمست أريج وقالت: سبحان الله.. صدق الله، "وإذا سألتموهن متاعاً فاسألهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن" .. أكملت سارة القراءة:

ثانياً: أقوال أئمتنا من المالكية:

يرى فقهاء المالكية أن المرأة لا يجوز لها كشف وجهها أمام الرجال الأجانب لأن الكشف مظنة الفتنة، لذلك فإن النساء عند المالكية ممنوعات من الخروج سافرات عن وجوههن أمام الرجال الأجانب،
قال القاضي أبو بكر بن العربي والقريطي المالكيان: لا يجوز كشف ذلك إلا لضرورة أو حاجة، كالشهادة عليها، أو داء يكون ببدنها، أو سؤالها عما يعن ويعرض عندها. (أحكام القرآن ٣/١٥٧٨)، والجامع لأحكام القرآن (١٤/٢٧٧).
والإمام الحليل ابن عبد البر المالكي، حكى الإجماع على وجوب تغطية المرأة لوجهها..
وذكر الإمام الأبي المالكي: أن ابن مرزوق نص على، أن مشهور المذهب وجوب ستر الوجه والكفين إن خشيت فتنة من نظر أجنبي إليها (جواهر الإكليل ٤١/١). ولطاعة المزيد من أقول الفقهاء المالكية في وجوب تغطية المرأة وجهها. يُنظر، المعيار المعرب للونشريسي

(١٦٥/١٠ و ٢٢٦/١١ و ٢٢٩)، ومواهب الجليل للحطاب (١٤١/٣)، والخيرة للقراية (٣٠٧/٣)، والتسهيل لمبارك (١٢٢/٣)، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٥٥/٢)، وكلام محمد الكافي التونسي كما في الصارم المشهور (ص ١٠٣)، وجواهر الإكليل للأبي (١٨٦/١).

ثالثاً: أقوال أئمتنا من الشافعية:

يرى فقهاء الشافعية أن المرأة لا يجوز لها كشف وجهها أمام الرجال الأجانب، سواء حُشيت الفتنة أم لا؛ لأن الكشف مغلَّب الفتنة. قال إمام الحرمين الجويني الشافعي: اتفق المسلمون على منع النساء من الخروج سافرات الوجوه؛ لأن النظر مغلَّب الفتنة (روضة الطالبين ٢٤/٧)، وبيجيري على الخطيب (٣/٣١٥). وقال ابن رسلان الشافعي: اتفق المسلمون على منع النساء أن يخرجن سافرات عن الوجوه، لاسيما عند كثرة الفساق (عن المعبود ١٦٢/١).

وقال الموزعي الشافعي: لم يزل عمل الناس على هذا، قديماً وحديثاً، في جميع الأمصار والأقطار، فيتسامحون للعجوز في كشف وجهها، ولا يتسامحون للشابة، ويروثه منكرها وما أظن أحداً منهم يبيح للشابة أن تكشف وجهها لغير حاجة، ولا يبيح للشاب أن ينظر إليها لغير حاجة (تفسير البيان لأحكام القرآن ١/١٠٠١). وطائفة مزيد من أقوال الفقهاء الشافعية. يُنظر إحياء علوم الدين (٤٩/٢)، وروضة الطالبين (٢٤/٧)، وحاشية الجمل على شرح المنهج (٤١١/١)، وحاشية القليوبي على المنهاج (١٧٧/١)، وفتح العلام (١٧٨/٢) للجرذاتي، وحاشية السقايف (ص ٢٩٧)، وشرح السنة لبغوي (٢٤٠/٧).

رابعاً: أقوال أئمتنا من الحنابلة:

يرى فقهاء الحنابلة أن المرأة لا يجوز لها كشف وجهها أمام الرجال الأجانب قال الإمام أحمد: إذا خرجت من بيتها فلا تبين منها شيئاً (النظر القروى ١/١٠١).

النتيجة

- أن قول الجمهور هو بتحريم كشف وجه المرأة، حكى إجماع العلماء على ذلك أئمة يعتمد نقلهم للأجماع وهم،
- ابن عبد البر من المالكية المغاربة حيث حكى أن العلماء أجمعوا على وجوب تغطية المرأة لوجهها، خاصة في زمن الفتنة..



• والنووي من الشافعية المارقة، كذلك..

• وابن تيمية من الحنابلة، كذلك..

• وحكي الاتفاق السهاردنقوري الحنفي، والشيخ محمد شفيح الحنفي من الحنفية، كلاهما حكى إجماع الأمة على وجوب تغطية المرأة وجهها في زمن الفتنة..

فهل يبقى بعد ذلك حجة مدع أن قول الجمهور خلاف ذلك؟ كان كلام الأئمة مقنعاً جداً.. حتى إن مها كانت تتحسس شكل عباءتها.. وتقلب ناظرها فيها.. وكأنها تقرر شيئاً.. أما أريج فاتها لا يزال في نفسها شيء.. التفتت إلى سارة وقالت، سارة أنا يمكن أن أهرز رأسي وأظهر الموافقة.. لكن بقي في نفسي شيان قرأتها في عدد من المقالات..

سارة؛ وما هما؟

أريج؛ الأول: أن القول بتغطية الوجه لا يقتضي به في عصرنا إلا مشايخ السعودية.. والعالم الإسلامي والله الحمد مليء بالعلماء.. والثاني: أن تغطية الوجه هو من العادات والتقاليد.. وليس من واجبات الدين.. ثم وصلت أريج قائلة، عذراً سارة.. صحيح أن الأدلة التي ذكرتها قوية الحجة.. واضحة البيان على وجوب تغطية الوجه.. وأن هذا أمر الله تعالى.. وأمر رسول الله ﷺ.. وعليه عمل الصحابييات رضي الله عنهن.. ولكن هل أفتى بوجوب تغطية الوجه غير مشايخ السعودية..؟ تبسمت سارة.. وقد أعجبت بحرص أريج وجراتها.. وقالت، قد قرأت عليك القهرس قبل قليل.. وفيه فصل بعنوان: أقوال العلماء من شتى الأقطار بوجوب تغطية المرأة لوجهها.. فتحت سارة ص ٣١ وشرعت في القراءة..

أقوال العلماء من شتى الأقطار بوجوب تغطية المرأة لوجهها

الشيخ الأمير الصنعاني: (يمني)

في كتابه "الأدلة الجلية في تحريم نظر الأجنبية"، رد فيه على القائلين بجواز الكشف.

الشيخ أبو الأعلى المودودي: (باكستاني)

ألف رسالة بعنوان "الحجاب" قال فيها تعليقاً على آية الحجاب (ص ٣٢٦ - ٣٣٠)، وكل من تأمل كلمات الآية وما فسرها

به أهل التفسير في جميع الأزمان بالاتفاق. وما تعامل عليه الناس على عهد النبي ﷺ، لم ير في الأمر مجالاً للجحود بأن المرأة قد أمرها الشرع الإسلامي بستر وجهها عن الأجانب. وما زال العمل جارياً عليه منذ عهد النبي ﷺ إلى هذا اليوم.

الشيخ محمد علي الصابوني: (سوري)

عقد مبحثاً في كتابه "روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن" بعنوان "آيات الحجاب والنظر" قال في خاتمته (١٨٢/٢)، (بدعة كشف الوجه، ظهرت في هذه الأيام الحديثة. تدعو المرأة إلى أن تسفر عن وجهها. وتترك النقاب بحجة أن النقاب ليس من الحجاب الشرعي، وأن الوجه ليس يعورة.

ولست أدري، أي إثم يتخلصون منه، وهم يدعون المرأة إلى أن تطرح هذا النقاب عن وجهها وتسفر عن محاسنها في مجتمع يتأجج بالشهوة ويصطلي بنيران الهوى ويتبجح بالدعارة، والفسق، والفجور!).

الشيخ أبو بكر الجزائري: (جزائري)

في كتابه "فصل الخطاب في المرأة والحجاب" ذكر فيه أدلة وجوب ستر الوجه ورد على شبهات المخالفين.

الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي: (موريتاني)

في كتابه "أضواء البيان" فسر آيات الحجاب، وبين بالأدلة القوية، وجوب ستر الوجه، (انظر: ٥٨٦/٦).

الشيخ محمد بن يوسف الكاقي: (تونسي)

في كتابه "المسائل الكافية في بيان وجوب صدق خبر رب البرية" شنع فيه على الداعين إلى

كشف الوجه. نقل عنه الشيخ حمود التويجري في "الصارم المشهور" (ص ١٠٨-١٠٩).

الشيخ عبد القادر بن حبيب السندي: (من علماء السند)

صنف كتابين "رسالة الحجاب في الكتاب والسنة"، و"رفع الجنة أمام جلباب المرأة

المسلمة في الكتاب والسنة" وكلاهما نص فيه على وجوب تغطية الوجه..

الشيخ مصطفى صبري "مفتي الدولة العثمانية": (تركي)

شنع على دعاة سفور الوجه في رسالته "قولي في المرأة".



الشيخ عبد الرشيد بن محمد السخني: (نيجيري)
في كتابه "السيف القاطع للنزاع في حكم الحجاب والنقاب" رد فيها على من قال (ص ٨)، (ليس الحجاب من الإسلام إلا أنه عادة من عادات أهل الحجاز) لا رد على هذا القول، واختار وجوب ستر الوجه .

الأستاذة اعتصام أحمد الصراف: (مصرية)
ألقت كتاب "أختي المسلمة: سبيلك إلى الجنة" قالت فيه (ص ١٢٠)، (إن تغطية الوجه هي الأصل، وقد ندب الشرع لها ندباً شديداً)

الأستاذة يسريه محمد أنور: (مصرية)
ألقت كتاب "مهلاً يا صاحبة القوارير" وقالت (ص ٦٢): "إذاً كان الإسلام قد اعتبر ظهور القدمين عورة، وأمر بعدم الضرب على الأرجل حتى لا تبدو أو يسمع صوت الخلاخل، فإن أمره بتغطية الوجه أولى، لأنه مجمع الحسن".

الشيخ أحمد بن حجر آل أبو طامي: (قطري)
ألف رسالة بعنوان "الأدلة من السنة والكتاب في حكم الخمار والنقاب".

الشيخ محمد الزمزمي بن الصديق: (مغربي)
ذكره الشيخ محمد بن اسماعيل في كتابه "عودة الحجاب"، ١ / ٢٨٥ "فيمن يقول بوجوب التغطية

الشيخ عبد الحليم محمود "شيخ الأزهر في وقته": (مصري)
كتب مقالا بعنوان "مظهر المرأة" قال فيه عن المرأة إذا لم تأمن الفتنة: (وجب عليها ستر الوجه والكفين سداً للذرائع إلى الفساد) . (مجلة صوت العرب، البيروتية، كانون الثاني، عام ١٩٦٧م).

الشيخ حسن البنا "مرشد جماعة الإخوان المسلمين": (مصري)
في كتابه "المرأة المسلمة" قال فيه (ص ١٨)، (إن الإسلام يحرم على المرأة أن تكشف عن بدنها).

الشيخ محمد بن الحسن الحجوي: (مغربي)

رد في كتابه "الدفاع عن الصحيحين" (ص ١٢٩) على أحد الداعين إلى سفور الوجه.

الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي: (سوري)

في كتابه "إلى كل فتاة تؤمن بالله" قال (ص ٥٠): (فقد ثبت الإجماع عند جميع الأئمة أنه يجب على المرأة أن تستر وجهها عند خوف الفتنة بأن كان من حولها ينظر إليها بشهوة . ومن ذا الذي يستطيع أن يزعم بأن الفتنة مأمونة اليوم، وأنه لا يوجد في الشوارع من ينظر إلى وجوه النساء بشهوة؟).

الشيخ عيادة الكبيسي: (عراقي)

في كتابه "لباس التقوى" نصر فيها القول بوجوب تغطية الوجه.

الشيخ محمد زاهد الكوثري: (تركي)

نصر القول بوجوب تغطية الوجه في مقال له بعنوان "حجاب المرأة" نشر في مجموع مقالاته (ص ٢٤٥ - ٢٥٠)

الشيخ صفى الرحمن الميباركقوري: (هندي)

في كتابه "إبراز الحق والصواب في مسألة السفور والحجاب" للرد على من أجاز كشف الوجه، وقال (ص ١٠): "وهذه الحكمة المقصودة بالحجاب تقتضي أن يعم حكم الحجاب جميع أعضاء المرأة، ولا سيما وجهها الذي هو أصل الزينة والجمال.."

الأستاذة: الزهراء، فاطمة بنت عبدالله: (يمينية)

ألفت كتاب "التبرجات" ناصحت فيه المسلمات، وذكرت شروط الحجاب (ص ١٦١) وأدلة وجوب ستر الوجه.

الأستاذة كوثر الميناوي: (مصرية)

في كتابها "حقوق المرأة في الإسلام" قالت (ص ١٢٨) بعد إيراد آية (يا أيها النبي قل لأزواجك...): (وفي هذه الآية الكريمة أمر الله جميع نساء المؤمنين بإدناء جلابيبهن على



محاسنهن من الشعر والوجه وغير ذلك

شيخ الجامع الأزهر: محمد أبو الفضل - رحمه الله - (مصري)

له فتوى طويلة مشهورة نصر فيها القول بوجوب تغطية المرأة لوجهها..

الشيخ عبد الرب القرشي الملڪياري: (باكستاني)

في كتابه "الأبحاث الفقهية القيمة" تعرض فيه للقضية ورجح وجوب تغطية المرأة لوجهها - (انظر: ٢ / ٣٦)

سمعنا وأطعنا

في الحقيقة لم تكن أريج تحتاج إلى أن يساق لها فتاوى العلماء الثقة من شتى الأقطار بوجوب تغطية الوجه.. ما دام أن الكتاب والسنة أوجبها ذلك..

قالت أريج: أما قول من قال إن تغطية الوجه هو عادة من عادات العرب.. أو هو من عادات السعوديين.. فهذا أضلنا - ياسارة - لا نحتاج الرد عليه.. بعدما أوردت كلام علماء مصر والشام واليمن وتركيا والهند وباكستان وموريتانيا.. وغيرهم..

القرار الشجاع

انتهزت سارة فرصة تأخر أريج ومها.. وقالت: الناس الأقوياء فقط هم الذين يستطيعون اتخاذ القرار الشجاع بتغيير تصرفاتهم إلى الأصوب.. كم من أخواتنا المؤمنات اقتنعت بوجوب تغطية الوجه.. أو على الأقل اقتنعت بأن الأفضل تغطيته.. وتتمنى أن تغطي وجهها.. وإذا رأت مسلمة قد غطت وجهها تمتعت لو تحذو حذوها.. ومع ذلك تمر عليها الشهور.. وربما السنوات دون أن تتخذ القرار الشجاع بالطاعة والاتباع..

يقول الله تعالى: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) .. (الأحزاب: ٣٦)

لاحظي قوله: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ" أي الخطاب عام للرجال والنساء.. نهاهم الله تعالى جميعاً أن يكون لهم اختيار آخر مع اختياره.. فليست أوامر الله مبنية على الاختيار والتشهي.. بل التزام الحجاب ليس سنة من السنن كصلاة الضحى إن شئت أن تغطيها أو تتركها.. لا.. بل فريضة فرضها الله وسوف يسألك عنها.. أريج.. مها.. الكون كله يتحجب

!! الكرة الارضية عليها غلاف.. والثمار الندية عليها حجاب.. والسيف، يحفظ داخل غمده.. والقلم بدون غطاء يجف حبره وتنعدم فائدته ويلقى تحت الأقدام لأنه فقد الغطاء..

ترى.. لماذا تغلف بناتنا كتيهن ودهاترنهن ؟ إلا لحمايتهن.. والمرأة زهرة جميلة الكل يشتهي أن يقطفها.. فلا بد أن نحجبها بحجاب.. والتفاحة لو نزع قشرتها وتركها فسدت.. والموز لو نزع قشره انقلب أسود.. وعين الإنسان لما كانت غالية جعل عليها حجاب.. ألا.. فكوني بطة وتحجبي فإن الكون كله يتحجب..

كانت مها متأثرة كثيراً بما تسمع.. وتذكرت قصة الفتاة الأمريكية التي قرأت قصتها يوماً في أحد مواقع الانترنت.. **فقالت: سارة..** والله إن الحجاب عزة وشرف.. وربما دخل بعض الكفار في الإسلام بسبب الحجاب !!

تحجبت سارة.. وقالت: يدخلون في الإسلام بسبب الحجاب !! كيف ؟

قالت مها: نعم.. قرأت في أحد مواقع الانترنت أن فتاة لتمسكها بحجابها أسلم على يدها ٧ أشخاص.. !! هي طالبة أمريكية معتزة بدينها أسلم بسببها ٣ دكاترة و ٤ طلاب..

قال أحد الدكاترة بعدما أسلم، قبل أربع سنوات ثارت عندنا مشكلة في الجامعة بسبب طالبة مسلمة أمريكية متحجبة.. وكان أحد معلميها متعصباً يبغض الإسلام..

كان يبحث عن أي فرصة لاستثارة هذه الطالبة.. تحملت كثيراً.. ثم قدمت شكوى لدير الجامعة..

فاجابت الجامعة طلبها وقررت أن يعقد لقاء بين الطرفين مع جمع من الأساتذة لسماع وجهة نظر الفتاة مع الدكتور..

حضر أكثر الدكاترة لهذه المناظرة التي تعتبر الأولى من نوعها.. ذكرت الطالبة أنه يبغض الإسلام ولأجل هذا فهو يظلمها.. كان بعض الطلبة قد حضروا وشهدوا معها ضد الدكتور مع أنهم غير مسلمين !!

لم يجد الدكتور جواباً ففقد أعصابه وبدأ يسب الإسلام ويتهجم عليه.. فقامت الفتاة تدافع عن دينها وتظهر محاسن الإسلام..

وكان لها أسلوب عجيب جذبت به الحاضرين.. حتى بدؤوا يسألونها عن أمور تفصيلية



في الإسلام فتجيب بسرعة بلا تردد!.. لما رأى الدكتور أن الجلسة تحولت إلى محاضرة عن الإسلام لا يخرج من القاعة غضباً.. استمرت الفتاة **تكلم**.. ثم فتحت حقيبتها وأهدت إليهم ورقتين مكتوب عليهما (ماذا يعني لي الإسلام؟) صارت **قصةا وحجابها حديث** الجامعة أياما.. وصار الطلاب والدكاترة يتناقلون أوراقها عن الإسلام.. ولم تمض أشهر حتى دخل ثلاثة دكاترة وأربعة طلاب في الإسلام..

وكانت الأسئلة عند أريج لم تنته بعد... خاصة بعدما رأت سارة متحاربة معها..

من يرى الملكة؟!

قالت أريخ: سارة .. إذن من الذين يجوز أن تكشف وجهي وأخرج زينتي عندهم ..
 سارة: هم المحارم فقط .. وهم الذين لا يجوز أن تتزوجيهم .. وهم ١٢ صنفاً .. ذكرهم الله في سورة النور فقال تعالى :
 (ولا يبدين زينتهن إلا لبعوثتهن (الزوج) .. أو آياهن (الأب) .. أو أبناء بعوثتهن (أبو الزوج) .. أو أبناءهن (الأبناء، سواء
 من النسب أو من الرضاة) .. أو أبناء بعوثتهن (أبناء الزوج من امرأة أخرى إن كان عنده أكثر من زوجة) .. أو إخوانهن
 (إخوان المرأة، سواء الأشقاء أو الإخوان من الأب أو الإخوان من الأم) .. أو بني إخوانهن (أبناء إخوانها الذين تكون هي
 عمتهن أخت أبيهم) .. أو بني أخواتهن (أبناء أخواتها الذين تكون هي خالتهن أخت أمهم) ..
 أو نسائهن (النساء صموماً) .. أو ما ملكت أيماهن (العبد المملوك الرقيق) .. أو التابعين غير أولى الأربية من الرجال
 (وهم فاقدو الإدراك الذين ليس عندهم شهوة للنساء ولا رغبة فيهن) .. أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)
 (الأطفال الصغار غير البالغين) ..

كانت معها وأريخ تنصتان إلى سارة بإعجاب.. وهن في غاية التسليم لأمر الله.. بل إن أريخ جعلت تعدل من خماتها الذي قلّفه على رأسها وتحاول أن تخرج منه جزءاً تغطّي به وجهها.. وهكذا فعلت..

وهي تقول: من اليوم وصاعدا.. يا وجهك يراك إلا المحارم.. آآآه.. ما أجمل طاعة الله..
 غاببت الشمس.. وأذن لصلاة المغرب.. وقد أمضت الفتيات ثلاث ساعات في حديثهن.. وكان وقت المعرض يشارف على
 نهايته.. والفراق قد حان.. لكن فضلا مهما من هذا الكتاب كان لا بد من قراءته..

قالت سارة: أريخ.. مها.. هل أنتما مستعجلتان؟ .. بقي معنا فصل في هذا الكتاب حول أدلة من يجيزون كشف الوجه والرد عليهم.. أتمنى أن أقرأه معكما.. حتى لو ناقشكما أحد حول تغطية الوجه تكونان على معرفة بالأدلة.. هاه ما رأيكما ؟

قالت أريخ: رافع.. لكن يبدو أنه سيكون بعد صلاة المغرب.. قامت الفتيات يصلين المغرب بكل سكينة.. وبعد الصلاة اتصلت سارة بابيها وطلبت منه أن يتأخر عليها قليلاً..

ثم عادت إلى صاحباتها وجلست معهن.. فتحت سارة ص ٤٦ وقرأت العنوان:

ثلاثة أدلة استدل بها القائلون بجواز كشف الوجه، والرد عليها

دليلهم الأول: استدثوا بحديث سفعاء الخدين.. وهو ما رواه البخاري عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ توجه في آخر خطبة العيد للنساء.. ثم أمر النساء بالصدقة.. قال جابر، فقامت امرأة من سطة النساء سفعاء الخدين فقالت: ثم يارسول الله؟.. إلى آخر الحديث.. والشاهد منه أنهم قالوا: سفعاء الخدين، أي في خديها تغير وسواد.. قالوا: فمن أين عرف جابر - راوي الحديث - أنها سفعاء الخدين وعرف لون خديها.. إلا لأنها كانت كاشفة وجهها فرأى صفة خديها..

والجواب عن استدلالهم به:

أولاً: قد روى القصة نفسها صحابة كثير غير جابر، كلهم حضروا الصلاة ورأوا المرأة، ولم يذكر أحد منهم صفة خديها، فروى القصة أيضاً أبو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهم، قلعل جابراً كان يعرف المرأة من قبل وراها قبل الحجاب، أو أن لفظاً، سفعاء الخدين هي لقب للمرأة، لذلك لم يعرف عنها هذا الوصف إلا جابر..

ففي رواية ابن مسعود قال.. فقالت امرأة ليست من علية النساء - (رواه أحمد والحاكم)..

وفي رواية ابن عمر قال: فقامت امرأة منهن جزلة (قال النووي في شرحه: جزلة بفتح الجيم، تامة الخلق (أي قوية البدن) وكلامها جزل أي شديد فقالت.. (رواه مسلم) فانظري كيف لما رأى تكامل جسدها من بعيد وصفه فقال: جزلة، ولم يذكر صفة وجهها.. وفي رواية ابن عباس قال: فقالت امرأة واحدة لم يجبه غيرها منهن: نعم يا نبي الله، لا يُدرى



حينئذ من هي.. متفق عليه. وفي رواية أبي هريرة: فقالت امرأة منهن: ولم ذلك؟.. رواد مسلم.. وفي رواية أبي سعيد الخدري: **فقلت: وبم يا رسول الله؟**.. متفق عليه

فهوذا. خمسة من الصحابة كلهم حضروا الحادثة غير جابر رضي الله عنه، ولم يذكر واحد منهم صفة وجهها، فلعن جابر إذا كان يعرف وصفها من قبل، أو أنه لحها أول ما قامت وقد سقط خمارها عن وجهها.. أو غير ذلك.. وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال.

ثانياً: أن المرأة إن كانت كاشفة وجهها فقد تكون من القواعد من النساء (العاجز)، وذلك لأن الفتيات ليس عندهن جرأة لتقوم في محفل كبير كهذا وتتكلم بصوت عال يسمعه الرجال.. فلعلها لكبر سنها رأت نفسها كالأم للجانسات فقامت تسأل..

ثالثاً: أن قوله "من سطة النساء.. سفهاء الخدين" أي ليست من أعاليهن وأشرافهن نسباً، وفي خديها سواد، وهذا الوصف في الغالب يتطابق على الإماء المملوكات. وهن لا يجب عليهن تغطية وجوههن كوجوبه على الحرائر..

رابعاً: أن الحديث قد يكون قبل نزول فرض الحجاب، فإن الحجاب فرض في السنة ٥ أو ٦ هـ. وصلاة العيد فرضت في السنة ٢ هـ. كانت سارة تقرأ بحماس.. وكانت مها وأريج تستمعان باعجاب..

قالت أريج: سبحان الله.. سارة.. لقد قرأت مقالاً في إحدى الجرائد يدعو إلى كشف المرأة لوجهها.. ويستमित في سبيل نزع خمارها.. وكان هزائم الأمة كلها بسبب قطعة قماش جعلتها المرأة على وجهها..

ما علينا.. المهم استدلل بهذا الحديث على جواز كشف الوجه.. وبصراحة لما قرأت الحديث.. وأنه رواد مسلم.. وقع في قلبي شك.. ولم أنتبه إلى أن هذا الكاتب أغفل الروايات الأخرى واختار الرواية التي تؤيد مذهبه..

قالت سارة: عفا الله عنا وعنه.. ثم نظرت سارة إلى ساعتها وقالت: طيب.. تكمل؟

قالت أريج: نعم أكمل.. ولا تنظري إلى ساعتك لا يزال الوقت مبكراً.. فتحت سارة ص ٨٠ وقرأت:

الدليل الثاني: قصة المرأة الخثعمية..

روى البخاري عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن أخيه الفضل بن العباس قال: "أرشد رسول الله ﷺ الفضل بن عباس يوم التحر خلقه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيئاً، فوقف النبي ﷺ للناس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول الله ﷺ، فطلق الفضل ينظر إليها، وأعجبه حسننها، فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها، فأخلف بيده

فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها .. (أي أدار وجه الفضل عنها بيده الشريفة ﷺ) .. متفق عليه

أولاً: ليس في الرواية التصريح بأن المرأة كانت كاشفة الوجه .. وكلمة وضيئة: أي بيضاء .. جميلة .. حسناء .. جسمها حسن .. وحتى تحكم لامرأة بالبياض والوضاءة ليس شرطاً أن تنظر إلى وجهها، بل يكفي أن يظهر لك شيء من يديها .. أو ترى أطراف قدميها .. فتعلم بياضها ونضارة جلدها .. فلا يصح أن تجزم فوراً أن المرأة كانت كاشفة وجهها، ولو كانت كذلك لقال الراوي، جاءت امرأة جميلة .. لكنه اكتفى بقوته وضيئة أي بيضاء ..

ثانياً: ذكر في الرواية أن الفضل لما رآها " أعجبه حسنها " ولم يقل: أعجبه جمالها .. لأن الجمال يتعلق بالوجه والوجه كان مستوراً .. فرأى الفضل جمال جسمها وتناسق قوامها فأعجبه حسنها .. وجعل يتأملها فصرف النبي ﷺ بصره عنها ..

ثالثاً: نفرض أن المرأة كانت كاشفة وجهها - فعلاً - فلو كان كشف المرأة عن وجهها جائزاً في الحج وغيره - كما يقتي بعضهم - لما صرف النبي ﷺ وجه الفضل عن النظر إلى المرأة لأن الفضل لم يفعل حراماً؟

رابعاً: أنه جاء في رواية لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال: ولوى عنق الفضل، فقال له العباس: يا رسول الله، لم لويت عنق ابن عمك؟ فقال: رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما .. رواه الترمذي .. فهو ﷺ لوى عنق الفضل لا لأجل أن لا ينظر الفضل إليها ويرى حسن قوامها ويسمع جمال منطلقها، وإنما لأن الفضل أيضاً كان جميلاً فخشي النبي ﷺ أن تفتن به المرأة .. فأراد أن لا تنظر هي إليه ولا ينظر هو إليها .. فيسد الباب على الاثنين .. كان الكلام مقنعاً فعلاً .. فلم يصرح في الحديث أنها كانت كاشفة الوجه ..

كانت أريج تستمتع بتركيز شديد .. وكأنها ستدخل امتحاناً .. فلما أنهت سارة القراءة ..
قالت أريج: انتهت الردود ..؟

قالت سارة: نعم .. أربعة ردود كافية ..

قالت أريج: أنا عندي رد خامس .. التفتت مها متعجبة .. وقالت: ما!!!! شاء الله ..
عندك رد خامس .. والله وطلعت الثقافة!!!! ما هو الرد يا فضيلة الشيخة!!!! غضبت أريج وقالت: أنا جادة .. والله عندي رد خامس ..



قالت سارة: ما هو؟

أريج: إذا كان الفضل ﷺ هذا الصحابي وهو حاج أي بإحرامه من غيرزينة.. والمرأة صحابية وهي حاجة أيضاً أي بإحرامها من غيرزينة.. مع ما كان عليهما من العرق والساخ الثياب.. وظهور الإرهاق على الوجوه بسبب التعب وكثرة المشي.. والحر الشديد ووجود رسول الله ﷺ معهما.. ومع ذلك انجذب ينظر إلى المرأة وهما حجاج في مكة..!!! حتى صرفه رسول الله ﷺ بيده..!!

آلاء.. يا للهول.. ما يالك بالله عليك بمن يقول: يجوز للمرأة أن تكشف وجهها بين زملائها في الشركة.. وتكشفه في السوق بين البائعين.. وتكشفه في البيت أمام إخوان زوجها.. وبين أبناء عمها وأخالتها.. وتكشفه في الطائرة.. وتكشفه في المستشفى.. بالله عليك.. كم نظرة إعجاب ستقع على هذا الوجه.. وكم رجل متزوج سيقرب نظره في وجود النساء.. فيقل إعجابه بزوجته؟! صرخت لها: رايك.. ممتااااز..

كان صوتها عالياً.. التفتت بعض النساء اللاتي في المطعم إليها.. شعرت بها بالاحراج.. فخفضت رأسها.. ضربتها أريج برجلها وقالت: ابق ي هادئة.. بلاش صراخ.. أدري أن كلامي جميل.. لكن لا تتحمسي كثيراً..

كتمت سارة ضحكة كادت تدوي بها.. وقالت: الله يزيدك علم يا أريج.. هاه بقي دليل.. تقرؤه أم ماذا؟

قالت مها: اقربيه.. اقربيه.. يمكن صاحبة الفضيلة تخترع لنا كم رد!! سكنت أريج.. نظرت إليها سارة متبسمه وقالت: لا تغضبي يا أريج.. كل ذي نعمة محسود.. والذي ما يطول العنب يقول حامض..

تبسمت أريج.. وقالت: أكمل القراءة لنستفيد.. فتحت سارة ص ٤٩ وقرأت:

دليلهم الثالث: ما رواه أبو داود: عن خالد بن دريك عن عائشة رضي الله عنها: أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله ﷺ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال: يا أسماء، إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يري منها إلا هذا وهذا، وأشار إلى وجهه وكفيه.. وهذا الحديث ضعيف لا يصح الاحتجاج به..

أولاً: قال أبو داود بعد روايته للحديث، هذا مرسل، خالد بن دريك لم يدرك عائشة رضي الله عنها..

ثانياً: في سنده رجل اسمه: سعيد بن بشير أبو عبد الرحمن البصري وهو ضعيف لا يحتج برواياته للحديث.

ثالثاً: أن من بين روايته، قتادة، والوثيد بن مسلم، وكلاهما يدلان في الحديث ولا يثبت الحديث بروايتهما .
فهذه ثلاث علل تجعل الحديث ضعيفاً.. لا يصح الاحتجاج به.. قرأت سارة هذه العلل.. ثم رفعت رأسها.. ونظرت إلى مها
وتبسمت وقالت: وعندي رد رابع على استدلالهم بهذا الحديث..
وهو: مما يدل أن الحديث لا يثبت عن رسول الله ﷺ.. أنه لا يعقل أن يجلس النبي ﷺ مع زوجته عائشة وتدخل عليه
أسماء أخت زوجته وهي لابسة ثياباً رقاقاً أي شفافة.. مع أنها أكبر من عائشة بعشر سنين.. (كما في سير أعلام النبلاء ٢ / ٢٨٩).
٣ (٢٨٠) ومع أنهم في الجاهلية كانوا يتسترون.. كما في قصة المرأة الجاهلية التي سقطت نصيفها - خمارها - عن وجهها وهي
تمشي، فالتقطته بيدها، وغطت وجهها بيدها الأخرى، وفي ذلك قال الشاعر:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تَرُدْ إِسْقَاطَهُ
فَتَنَاوَلْتَهُ وَاتَّقَمْنَا بِالْيَدِ

إذا كان هذا هو تسترهم في الجاهلية.. فما بالك بهم في الإسلام..

همست أريج قائلة: الله المستعان.. الله يصلح الأحوال..

نظرت سارة إلى ساعتها وقالت: لم يبق على حضور أبي إلا نصف ساعة..

ف قالت مها: سارة.. بقيت قصة نزع الحجاب.. لم تحكيها لنا..

قالت سارة: لا أحفظها والله..

قالت أريج: لا تتهربي.. قرأتها قبل قليل في الفهرس.. أظن ص.. ص..

قلبت سارة الفهرس وأسعفتها قالت: ص ٤٣: قصة نزع الحجاب.. في ثلاث صفحات..

سأقروها بسرعة حتى لا نتأخر..



قصة نزع الحجاب

نساء المؤمنين كن غير سافرات الوجوه، منذ عصر النبي ﷺ إلى منتصف القرن

١٤ هـ.. على مشارف انحلال الدولة الإسلامية في آخر النصف الأول من القرن ١٤ هـ

دب الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين، وأخذوا يحولون المسلمين من عادات الإسلام إلى

في يوم آخر

وفي يوم آخر.. وقفت صفية فهمي زوجة سعد زغلول في وسط مظاهرة نسائية في القاهرة، فخلعت الحجاب، وداسته تحت أقدامها. وفعلت النساء مثلها، والناس ينظرون، ثم أشعلن النار بتلك الأحذية الملقاة على الأرض..

ثم تتابع تكسير السفينة..

ففي نحو سنة ١٩٠٠م.. أصدرت مجلة باسم: "مجلة السفور"، تدعو للسفور.. وتردد أن "المرأة شريكة الرجل" وتفسرها بنزع الحجاب والاختلاط بالرجال في كل مجال!! وبدأت تنشر الحوادث المخلة بالعرض على أنها حريات!! وتمجد الممثلات والمغنيات وصار من الطبيعي رؤية المرأة السافرة عن وجهها.. بناء على أن تغطية الوجه تشدد.. مع أنه لم يعرف في مصر خلال تاريخها الإسلامي الممتد أكثر من ألف سنة أن مشت المسلمات كاشفات الوجوه في الشوارع!! بدأ صوت سارة يتقطع.. وكأنها تدافع عيراتها.. وتتخيل حفيدات الصحابة وهن يمشين سافرات بتخطيط من ثلة اجتمعت في كنيسة.. سكنت سارة وجعلت تردد: لا حول ولا قوة إلا بالله..

قالت أريج: طيب أين العلماء..!! أين المصلحون!! أين الدعاة والخطباء!! لماذا لم يتخذوا السفينة من الفرق!! سكنت سارة.. وأكملت القراءة: جعلت الوجوه المكشوفة تكثر في الشوارع.. والمفسدون يحاربون الحجاب بكل سبيل..

تحرير المرأة

وانتشرت النار

وهكذا لما بدأ كشف الوجه ينتشر.. بشعارات عديدة: تحرير المرأة.. الحرية.. المساواة.. بدأت مبادئ المسلمة تتحطم.. فباسم الحرية والمساواة، أخرجت المسلمة من بيتها لتزاحم الرجال سافرة ضاحكة.. واشتغلت المرأة عاملة في المطار.. وساقية في الثبار.. ونادلة في مطعم.. ومضيغة في طائفة.. وإن حاول زوجها أو أبوها منعها قالوا: مقتضى الحرية أن لا يكون له سلطة عليك.. فصاروا يتجارون بعرضها دون رقيب عليها.. ورفضوا حواجز منع الاختلاط والخلوة.. وليت الأمر توقف على كشف وجه المرأة.. لا.. بل تصاعدت القضية من قضية إفساد



المرأة إلى قضية إفساد العالم الإسلامي، حتى آلت الحال - واحسرتها- إلى واقع شرعت فيه أبواب بيوت الدعارة ودور البغاء بأذن رسمية، في بلاد المسلمين !! وعمرت خشبات المسارح بالفن الهابط.. وسنت القوانين بإسقاط حد الزنا.. ما دام أن الطرفين راضيان !!

واتسع الخرق على الراقع

توقفت سارة قليلاً.. وجعلت تنظر إلى ساعتها.. ثم نظرت في الكتاب وقالت: هنا في ص ٥٦ كلام جميل مختصر حول أساليب أصحاب الشهوات لإفساد العالم الإسلامي من خلال استقلال المرأة.. ما رأيكما أن أقرأه على عجل..
أريج: رائع.. ما دام المسألة فيها عشاء على حسابك.. تدرين نحن في مطعم.. وأنت كريمة ونحن نستاهل !! تبسمت سارة وقالت: عشاء إيش !!؟ والذي يبدو أنه قريب الوصول..

قالت مها: أنت يا أريج منذ أن جلسنا وضرسك لم يقف من تتابع الطعام عليه.. كحك.. بسكويت.. فطائر.. وأنا أيضاً ما قصرت.. والمسكينة سارة تقرأ ونحن نأكل.. تبسمت سارة وقالت: هنيئاً مريئاً.. الله يجعل فيه العافية.. لكن لا بد أن نفهم طرق هؤلاء.. لأننا قد نستعمل لتحقيق مآربهم ونحن لا نعلم.. ثم بدأت القراءة،

أساليب !!

بدؤوا يدعون إلى خلع غطاء الوجه.. والتخلص من الجلباب أو العباءة.. والاكتماء بلبس الثياب الفضفاضة - ميدنياً - بدلاً من العباءة.. ويسلكون لإقناع النساء بذلك أساليب عديدة.. الدعايات.. إبراز المتبرجات على أنهن قدوات.. **بيع العبايات المزينة** والضيقة والشفافة.. الدعوة إلى مشاركة المرأة للرجل في كل شيء.. في الاجتماعات، واللجان، والمؤتمرات، والتدوات، والاحتفالات، والنوادي.. الدعوة إلى سفر المرأة بلا محرم، ومنه سفرها غريباً وشرقاً للتعلم ودراسة اللغة.. وسفرها لمؤتمرات، سيدات الأعمال..!! الدعوة إلى قيامها بدورها في الفن، والغناء، والتمثيل.. والمطالبة بإنشاء فريق كرة قدم نسائي.. تصوير المرأة في الصحف.. وخروجها في التلفاز مذبة ومقدمة برامج.. وهكذا.. وعرض برامج مباشرة تعتمد على المكائات الخاضعة بالقول بين النساء والرجال في الإذاعة والتلفاز.. والدعوة إلى الصداقة بين الجنسين عبر برامج في أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة، وتبادل الهدايا بالأغاني وغيرها..

نقطة الانطلاق !!

طبعا نقطة البداية في هذا كله ، خلع الحجاب عن الوجه ، ثم باسروا التنفيذ لخلعه ، ودوسه تحت الأقدام وإحراقه ، وعلى إثر هذه الفعالات ، صدرت القوانين آنذاك في بعض الجمهوريات مثل : تركيا ، وتونس ، وإيران ، وأفغانستان ، وألبانيا ، والصومال ، والجزائر ، بمنع حجاب الوجه ، وتجريم المتحجبة ، وفي بعضها معاقبة المتحجبة بالسجن والغرامة المالية !!!

قالت أريج : صدقت والله .. والعجيب أن في بعض بلاد المسلمين مع الأسف يمارس التضييق على الحجاب .. ومحاربة تغطية الوجه .. بينما تجدين بلاد غير المسلمين أحيانا فيها حرية في الحجاب .. بل إنني قرأت في خير نقلته وكالة رويتر .. قبل أيام أن شركات قطارات طوكيو باليابان أطلقت حملة لحماية النساء من الرجال الذين يتعمدون مضايقتهن بطرق مخلة أثناء التنقل ، وتضمنت الحملة تخصيص عدد من العربات للنساء فقط ! مما أدى إلى إثارة غضب بعض الرجال الذكور على اعتبار أن ذلك تمييزاً ضدهم ..!

الوداع

رن الهاتف المحمول الذي مع سارة .. نظرت إلى رقم المتصل وقالت : هذا أبي يبدو أنه وصل .. ردت عليه : وعليكم السلام .. نعم .. نعم أنا قادمة .. وبدأت تلبس عباؤها .. وتغطي محاسن وجهها .. ووقفت مها وأريج .. يودعانه .. وهي تقول إن شاء الله سنتلقي مرة أخرى ..

أريج .. مها .. والله ما يريد الداعون إلى نزع العباءة .. وإلقاء الحجاب .. وكشف الزينة .. والاختلاط بالرجال .. والله ما يريدون إلا أن تكوني لهم كالأمه المملوكة يمسفك الرجل متى شاء .. ويلغظك متى شاء .. كانت أريج ومها .. تحاولان أن تبطننا سارة في المشي ليطول الكلام .. لكن هاتف سارة رن مرة أخرى .. فودعتهما .. وذهبت .. اهـ

أشكر كل من استقدت من مؤلفاته في إعداد هذا الكتاب وعلى رأسهم الشيخ د. بكر أبو زيد ، الشيخ ، سليمان الخراشي ، الشيخ ، أحمد بن عبدالعزيز الحمدان .

أسأل الله أن ينفع به وصلى الله على نبينا محمد .



الرحلة الأخيرة

السعر
١,٥٠

كنت مسافراً إلى مكة .. وفي الطريق فوجئت بحادث مروع، أوقفت سيارتي وأسرعت للسيارة المنكوبة، نظرت داخلها، قلبي ينبض بشدة، ثم أجهشت باليكاء .. منظر مهيب .. قائد السيارة ملقى على مقودها مشيراً بسبابته إلى السماء .. وجهه مضيئ كالقمر .. وطفلة ملقاة على ظهره محيطة بيديها على عنقه، وقد ودعت الحياة .. وفجأة !! صرخ بعض الناس: يوجد امرأة وأطفال في المقعد الخلفي هكذا رحل أحمد وابنته إلى السماء .. وكنا راحلون .. فتجول في هذه الورقات لتقرأ قصص الراحلين وأخبارهم .. لعلك تستعد للرحلة قبل هجومها عليك .. وكل من عليها فان ..

د. محمد العزني

١٠٠ نسخة ١٠٠ ريال

للتوزيع الخيري

هاتف: ٠٥٠٥٤٩٨٤٩٥ - ٠٥٠٥٤١٣٢٥٨

من خارج المملكة ٠٠٩٦٦ / ٥٠٥٤١٣٢٥٨ - ٠٠٩٦٦ / ٥٠٥٤٩٨٤٩٥

تطلب الكميات من خارج مدينة الرياض الإيداع في الحساب رقم ١١٦٢٢/٥ ورقم الفرع ٢٨٨ شركة الراجحي المصرفية، باسم فهد عبد الرحمن الحميد مع وضع الاسم ورقم الهاتف والمدينة والكمية على صورة الإيداع وإرسالها على فاكس رقم ٠١/٢٤٩٠٢٦٦ ليتم الإرسال

ردمك: ٢-٩٨-٤٤-٩٩٦٠